| | | |
|---|---|---|
| **عنوان الكتاب** | : | رحلة سمو الأمير الجليل محمد على إلى جاوه |
| **المؤلـــــف** | : | **محمود محمد فرغلى** |
| **سنة النشـــر** | : | ١٩٢٩ |
| **رقم العهـــدة** | : | ٤٥٨٥ |
| **الـــ ACC** | : | ٥٠٦٧ |
| **عدد الصفحات** | : | ١٢٠ |
| **رقم الفيلـــــم** | : | ١١ |

SCHOOL OF AGRICULTURE GIZA
LIBRARY

# رحلة

## سمو الأمير الجليل محمد علي

إلى

## جاوه

٩١١٢١٢
٨٤/٥٠٦٧

عنى بترتيبها وتبويبها

محمود محمد فرغلي

٩١١/٥٠٦٧ ٨٠
٩١١/٤٥٨٥
٩١١٢/٢ ٠٣

مطبعة رفي المعارف

LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

حين تقدمنا إلى بني الوطن العزيز برحلتنا إلى «أستراليا» من بضعة شهور كان من حظنا أن نعدم بتقدمة الحلقتين الباقيتين . . رحلتنا الى « جاوة » ورحلتنا الى الهند .

وكأنما أراد الله أن يفسح أمامنا سبيل التوفيق فيما أخذنا به من تحقيق دقيق لهذه الممالك التي أنعم علينا بزيارتها والتجوال فيها . واستظهار بواطنها وحواشيها . فهيأ لنا جل شأنه من أسباب الرعاية ما تمكنا به أن نفي بالعهد . ونبر بالوعد . . .

وانه لخير أن يقرأ أبناء الوطن المحبوب — وهم شعبة من الشرق — حديثا عن بلد شرقي يسطره قلم يفاخر بشرقيته . . ويعتز بها

إلى ذلك ناحية أخرى يحسها المسلم شغفا وأملا في دراسة أحوال أمة تؤآخيه في الاسلام

ولقد طالما تلمسنا روح هذه الرغبة في إخراج هذه الرحلة ممن قرأوا رحلتنا الماضية واطلعوا على ما ضمت واستوعبوا ما احتوت . . .

فكان لنا فى هذه الرغبات الصادقة مادفعنا إلى أن نيسر من وقتنا فينات متفاوتة نقضى خلالها الى جمع مذكراتنا . والبلوغ بها أخيراً الى هذه الحالة التي يشهدها عليها أبناء الشرق الجميل .

فاذا نحن قدمنا رحلتنا إلى « جاوة » تسجيلا لما تركت فى نفسنا من أثر بعيد ، ودفعاً إلى التاريخ الخالد بما قد ينفع الخلف ويجديهم فأنما ندعو الله أبلغ الدعاء . . ونرجوه أوفر الرجاء ان يمدنا بفيض من رعايته حتى نقدم فى موعد قريب رحلتنا إلى « الهند » وحتى تتم بها الحلقة الاخيرة فى سلسلة رحلاتنا حول العالم هذه الرحلات التى قضينا فيها وفى نوالها ما قضينا من جهود بذلناها مخلصين . وتحملنا أعباءها مؤمنين بأنها شطر من العمل الصالح المفيد

# جـــــاوة

## كلمة عامة

حين استعمر الهولنديون جزيرة جاوة — وهى أقدم مستعمراتهم فى أسيا — تلفتوا إلى صعيدها فأذا به يدل على كثير من الخصوبة ووافر من الحياة فبذلوا جهدهم فى تمهيده للانتاج الصالح تمهيداً يكفل لهم الربح الوفير . . حتى أصبحت « جاوة » بفضل الجهود التى بذلوها . . وبفضل ضآلة أجور العمال فيها . . . تشبه فى شأنها مصرنا العزيزة فى وجهة الزراعة ونمائها واستطراد النجاح فيها . . .

ولم يترك الهولنديون شبراً واحداً مما يصلح للزراعة فى جاوة دون أن يستغلوه . ودون أن يصلحوا من شأنه

على أن الظاهرة التى تمسها فى الناحية الزراعية بجاوة ظاهرة تدل على تعاسة أهليها وشقاء المواطنين فيها . . فأن الهولنديين ككل شعب أوروبى طموح قد امتلكوا كثيرا من هذه الارض الخصبة . . سواء بالوراثة عن آبائهم وأجدادهم . أم بتحوير الفضاء الواسع على اكتاف الجاويين وبأيديهم إلى ارض زراعية تؤول إليهم وتؤول إلى جيوبهم خيراتها . .

وعلى هـذا . فان موارد الثروة تنتهي إلى خزائن الهولنديين . . وإن نتاج الجزيرة العظيم لاتمتد إليه يد غير يدهم التى عرفت كيف تغرس البذرة السليمة فى الصعيد الخصيب لتجنى حصاداً موفوراً جماً

وكما أن كثيراً من أغنياء الأنجليز يأخذون موارد ثروتهم مما يجلبونه من الهند . . بل كما أن الانجليز جميعاً . ينظرون الى الهند . فأن الهولنديين قد جعلوا من جاوة ذلك المصدر الذى لن ينتهى خيره ولن تخبو شعلة حياته

فعلى ضوء هـذه الحالة التى يشاؤها الهولنديون من مستعمرتهم الأسيوية الجميلة تمكنوا من أن يلبسوها ثوباً قشيباً من الرونق الممتع . والبهاء الجذاب فعبدوا من طرقها ومهدوا فيها أسباب النظافة . وآتوها من ألوان العناية بالصحة العامة ما ترى أثره على الجاويين . . أولئك القوم الذين لاتقع بينهم على واحد ذى عاهة أو عيب . على الرغم من هزالهم الطبيعي وضعفهم الكبير . . .

وقد لانغلو فى القول . . اذا نحن تحدثنا فى هذه الكلمة ان الهولنديين يرعون جانب المجاملة فى معاملتهم لسكان الجزيرة . . فقد باعدوا بين هذه الفوارق المنفرة . وجعلوا منهم شعبة جاوية إن حق لها أن تفاخر على المجموعة بشىء فأنما تفاخرها بالتهذيب واللون الأبيض

نعم باعد الهولنديون بين هذه الفوارق فقبلوا أن يخالطوا الوطنيين ويمتزجوا بهم حين ارتضوا أن يزوجوهم ويتزوجوا منهم وهذا فى الحق صنيع جميل . وعمل يدل على الرأفة التى تشبعت بها عقول المستعمرين الهولانديين دون سواهم .

وليست مسألة الاختلاط الجنسى كل ما أخذ الهولنديون به أنفسهم من التقرب إلى سكان الجزيرة بل إن هناك مسألة قل أن أخذ بها الانجليز



والأمريكيون . وقل أن آمنوا بأنها دليل واضح على حسن الطوية . وسلامة الضمير . . . تلك هى أنك ترى الجاويين يخالطون الهولنديين فى النوادى والمجتمعات وترى أنهم فى هذا الاختلاط لا يبدون أقل شأنا ولا أيسر احتراماً فيها من أندادهم الاجانب . . . فجميعهم فى هذه الحلبة إخوان وعلى قدم المساواة . . .

## بارزة ظاهرة

وثمة ناحية نشهدها فى جاوه . وهى أن السلاطين فيها قوم فقراء جداً معدمين بما لا يلابس مراكزهم ولا يجانس قيمتهم فى تلك الحياة ذلك أن اكبر راتب يتقاضاه أجل سلطان فيهم لايجاوز ألف جنيه فى الشهر . وعلى الرغم من هذه الضآلة الواضحة فى رواتبهم فقد أصبح من الحتم عليهم أن يحيطوا أنفسهم بسياج من العظمة والأبهة . . . وقد تمثلوا هذه العظمة فيما غمروا به قصورهم من مئات الخدم . ومئات النساء يسيطرون على الاولين ويتبادلون الآخرين فى غير عمل الا الأكل والنوم . . وما ينصرم بين هذين من أوقات يقضونها إلى الزوجات . .

ومن العجب ألا يكون لاولئك السلاطين عمل رسمي بارز . . اللهم إلا فى مناسبة الاعياد الدينية حين يخرجون برجالهم لقضاء التشريفة وإلا حيث يستقبلون حاكم الجزيرة وما اليه من عظماء الاجانب . . وهذا جل . . رسميتهم . . وكل ما يؤدون من وظائف عامة .

وبين المشاهد الأخاذة التى تغمر الزائر العربى فى جاوة . . أنها تجمع

اليها أشتاتا من العرب أقاموا مدارس عامة للتعليم العربى .. على أنها وان تكن فقيرة فى مالها . فانها فى الحق تؤدى عملا جليلا يستحق الأكبار والفخر . .

وليس ذلك الفقر وليد الظروف الخاصة التى تحيط الأهالى عاماً من أعوامهم ثم تندثر بل هو طبيعة تضم الوطنيين جميعاً . . أولئك الذين يعيشون على التافه القليل . بينما يعيش الهولنديون عيشاً رغيداً سعيداً

وهنا لامحيص لنا من أن نذكر أن الاغنياء وذوى الثروة فى جاوة . . لايتألفون إلا من طبقات الهولنديين . . تتبعهم الشركات الاجنبية تتلوهم فئة التجار من الصينين . . هـذه الفئة التى استحلت حرمات الذمم . واستحوذت على جوانب الرياء .. والمعاملة السيئة الضارة فأنها فى معاملتها مع الاهالى قد استنت سنة اليهود والأروام فى جميع البلاد . وقد بزتهم فى ظاهرة غريبة ألمية . حين تعطيهم بضائعها بثمن باهظ . وحين تطالب الفلاحين الذين لم يتدربوا على القراءة والكتابة — وهم كثيرون — بثلاثة أضعاف ما اتفقوا عليه من ثمن استغلالاً لجهلهم ، واتكالا على سريرتهم الطيبة . . . :

ومن الخير أن نسجل فى سجل رحلتنا عن جاوة هذه الميزات الجميلة التى يتمتع بها أهلوها فأنهم على أجمل ما نرجو فى طيبة النفس وسلامة الشعور ، وإنهم لعلى جانب عظيم من جمال التربية الاسلامية المجيدة التى تهتف بالاخاء والنقاء والصفاء والتقوى . .

وإنه وان تكن هذه الميزات وحدها خير ماتنشد البشرية من محامد



فأن الجاويين قد ألبسوها دثارا من تقديرهم للحياة كأنهم يعيشون أبداً . يعنون جد عنايتهم بالنظافة فلا ترى فيهم رثا ولا أشعث أغبر . ويستقبلون فى كثير من الاكبار والخضوع دون أن يسترسلوا فى مواطن الصلف . ولا فى رحبة الكبرياء . . آخذين فى هذا السبيل عن طوية صادقة . ونفس حساسة كبيرة . .

وقد اتخذوا لهم كثيراً من عوائد الهنود والصينيين . . أولئك الذين يشبهونهم فى صور شتى . . فعيون الجاويين وأوداجهم جد شبيهة بأمثالها فى الصين وألوانهم وأجسامهم تتراءى لك وكأنها قد خلقت من طينة الهنود . .

وهذا مايدفعنى الى القول بأن الجنسية الجاوية مزيج من الصين والهند تهيأت لها هـذه البقعة الخصيبة فى تلك الجزيرة فآووا اليها والتأموا فيها شعباً كاملا كبيراً .

وقد أنس الجاويون الى نوع واحد من الملاهي يطربون له ويفرحون . . ذلك النوع هو « طيارة » من الورق الملون ينشرونها فى الهواء بين الاعجاب والبشر . . فكبيرهم يملك طائرة . . وصغيرهم لابد له منها على أنك تلمح فوارق الناس فيها . . تلمح طائرة الرجل الثرى . . أو الطفل الذى يدرج فى رحبة النعمة . . كبيرة الحجم جذابة المظهر . . بينما تلمحها صغيرة ضئيلة فى يد الفقير المعدم . .

وعلى هـذا فقد يكون من اليسير عليك أن تتعرف الثروة والاملاق . . من حجم هذه الطائرة الورقية المحبوبة لديهم . . :

وبين المشاهد العجيبة المألوفة فى هذه الجزيرة وفى نوع ملاهيها . ان الاهالى ينتظرون يومى العطلة العامة . . الجمعة والاحد . . فيكتظون فى الفضاء الرحيب فريق منهم يحمل هذه الطائرات وينشرها فى الاجواء . . وفريق كل همه أن يشاهد . وأن ينظر . . وأن يطرب نفسه بهذه السابحات فى الجو تملأ فضاءه وتقفز فى فسيح رحابه . . :

ويمكننا حين نعود إلى ناحية الثروة فى جاوة وإلى ماأفاضت على الهولنديين من خيراتها أن نؤول هذا . . إلى كثرة الأيدى العاملة فيها وإلى ضآلة الاجور التى تعطى لهم ... فالأجانب الذين يتملكون أراض شاسعة فى هذه الجزيرة وفى أشباهها يعمدون إلى اصلاحها بتلك الأيدى التى لاتتطلب أجوراً كهذه التى يتناولها العامل الزراعي فى مصر . . نعم فأن العامل المصرى يتراوح أجره فى اليوم بين ستة قروش وسبعة فاذا كان صبياً فان أجره بين ثلاثة وخمسة . . أما فى جاوه فان عاملها يتناول أقل من عاملنا اليافع بكثير . . :

وعلى هذا فقد تسنى للاجانب أن ينتجوا محصولا وافراً من الأرز والشاى والبن . . دون أن يبذلوا فى سبيل إنتاجه شيئا يذكر . والى هذا يعود ربحهم الكثير . .

ولقد أدهشني أن تكون جاوة ذات المناخ الحار . والهواء المتوهج بلداً صالحاً لانماء كثير من الفواكه الحلوة الجميلة ، وأن تكون بين فواكهها تلك الأنواع التى تجمع الذباب من حولها فأذا تلفتت



حواليها وأمعنت فيها لاتطلع بعد شديد بحثك وجسيم استقصائك على ذبابة واحدة :

ذلك أن الهولنديين قد عرفوا بعنايتهم الطبعية بكل ما يمس الصحة العامة كيف يبيدون الذباب من هذه الجزيرة وكيف يجعلون البعوض نادراً جداً . . :

ومادمنا قد طرقنا ناحية الزراعة فى جاوة فانا نذكر باعجاب للحكومة الهولندية بالغ دقتها فى مراقبة الزراعة العامة حتى أصبحت محصولات الجزيرة ذات أثر فعال فى السوق الدولى . وذات ثقة وافرة من جانب المستهلكين فى العالم . .

فالحكومة الهولندية قد أنشأت قسما خاصا بالمزروعات فى مصلحة الزراعة.. وقد غذته بمعامل التحليل الكيماوية رغبة منها فى اختبار البذور من أرز وبن شاى وكا كاو ، ، فان وجدت فيها شيئا من العطب أبادتها وأمرت الزراع أن يأخذوا بذورهم من النوع النقى الجيد ، ، لاعجب فى هذا فان أوروبا لم تخلق أكثر دراية من الهولنديين فى مستعمراتها التى تحورها الى جنات ذات أفنان

وفى صدد الزراعة نذكر أن النباتات تنمو فى جاوة نماء حسنا ، وهذا لوفرة الأمطار التى تؤدى الى خلق حالة جميلة ممتعة بجوار ماتؤديه للزراعة وهذه الحالة أنك لاترى في الجزيرة أكداس التراب التى نتراكم فى الطرقات وتذروها الرياح فى أعين المارة .

* * *

ويأسف الجاويون لان جزيرتهم كثيرة الزلازل ذلك أنها وما حواليها من جزر قد صبغت طبيعة أرضها بالطابع البركانى الذى تحدث عنه هزات الأرض العنيفه ، وقد لجأ الاهالى اتقاء للخسائر وتجنباً لفوادح الزلازل إلى منازلهم فابتنوها من « البامبوز » لان هـذا النوع من الاخشاب حين يتصدع لايحدث له الا قليل من الانحناء ، يسهل عليهم تقويمه .

وتخالف منازل الافرنج تلك الحالة التى اقيمت عليها منازل الوطنيين فقد اقيمت بالطوب الاحمر على طبقة واحدة تشبه ما عليه منازل الامريكيين فى جهات امريكا البركانية .

ان البركان حين يثور يدع كل شىء رجاماً .. يحول الجبل الى رماد ويحول الغابات بأشجارها الى هشيم تذروه الرياح . . على أن السائح الذى يشاهد تلك الأكداس التى خلقها البركان الثائر حين تطاوعه الأقدار فى العود الى جاوة مرة أخرى . . لرأى مايدهش اللب ويحير الجنان . . لرأى أن عناية الحكومة وكثرة العمال قد أحالت الهشيم جنات . . . والرماد غابات فاتنات . . . كأنها لم تحرق ولم تمتد إليها يد النار . :

فى وسعنا أن نشبه جو جاوة — دون أن نخطىء فى التعبير بأجواء السوبات . . المنازل الزجاجية . . التى توجد فى أوروبا . فقـد جمع الله الى جاوة . . . النور والشمس والجو الغير متقلب . والماء القراح . وقد ألبس تربتها حلة من الخصوبة . . وتلك عوامل تهيىء لنباتاتهـا النمو المضطرد السريع



ولعل الظاهرة الوحيدة التى لاتبدل ميزاتها ولا لونهـا بتبدل الفصول . . هى ميزة المناخ الجاوي فإنه لا يزيد عن ١٠ درجات فى الصيف والشتاء . . وهذا ما يجعل جوها بعيداً عن موطن البرودة . قريباً من أن يكون صيفاً معتدلا طيلة العام

ولأن مياه الامطار كما يقرر النباتيون هى خير ما يغذى النبات ويدفع إليه القوة والحياة . . فأن كثرتها فى جاوة دليل ينهض بوفرة تقدمها فى هذا الضرب من ضروب الانتاج الجميل . .

وفى مقدورنا أخيراً أن نؤكد بأنه لاتوجد آبار أو منابع تجدي على النبات وتهيىء له أسباب النشاط فى نموه . . لاتوجد هذه الآبار والمنابع على تلك الميزة الا أن تكون فى جاوة . دون ممالك العالم جميعاً . . .

* * *

تلك كلمة جامعة تحيط فى كثير من الأجمال ما تذخر به مذكراتنا من إسهاب نرجو أن يؤدى إلى الغاية التى ننشدها من تحقيق بعيد عن الأغراق . . بعيد عن المغالاة . .

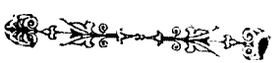

٣ أغسطس سنة ١٩٢٦

فى ميناء « مكاسار » امام جزيرة « سيلابس »
الساعة الخامسة والنصف صباحا . . .

نطالع الآن انفس منظر من مناظر الطبيعة فى ذلك الوقت البا كر فأمامنا مشهد الشروق ببهجته وروائه تتحور ألوانه وتتبدل مرائيه . فاذا كانت الشمس تنسج وشاحها الاول رأيت السماء فى لونها الياقوتى البهيج حتى إذا ما تعددت الألوان وتزاحمت الصور شهدت السماء وقد لبست إهابا ذهبياً وهاجا . لتبدو لك بعدفترات زرقاء الأديم . . فما أحفل ما يغمر النفس من جلال هذه الصور المتحركة بيد الله القدير . .

وعلى الرغم من أن الميناء لاتقع على بوغاز فانها تتراءى للناظرين على حلة جميلة رائعة . .

فسواحلها الموشاة بالسندس المزركشة بالخلجان الصغيرة الجميلة تلك السواحل التى تشبه نظائرها فى شمال استراليا . وهذه الجزر الصغيرة التى تزهو بالخضرة والازاهير وهذه السهول المنبسطة التى تتألف منها « مكاسار » يحيطها البحر من جانب وتحرسها الجبال الشوامخ الرواسخ من جانب آخر . كل هذه المرائى الطريفة ، والمشاهد الجميلة ، آيات تغمر النفس بفيض من البهجة ، وصيب من الحبور .

كانت السماء عند مقدمنا الى الميناء تتزين صفحتها الساجية بذلك اللون الأصفر . لون العصفور « كناريا » وكانت الشمس كلما أخذت



سبيلها الى الحياة والتألق . كلما سترت بنقابها الابيض البهيج ذلك اللون الصفراوى الفاقع . حتى اذا استدارت دارتها ، ونزحت عن الأصداف درتها رأيت الزرقة الصافية ، والفتنة الضافية ، والصحو البالغ ، والجمال المزدهر . يشع على كل كائن ، ويبعث الحياة فى كل الوجود .

ولقد شهدنا على شاطىء البحر أشجارا كثيرة أحفلها على جانبه شجرات « جوز الهند » كما رأينا عديداً من « القوارب » السابحة فى لجة اليم ، وقد امتلكها الصيادون الذين اتخذوا من أسماك البحر ، حرفة يبلغون منها ما آربهم فى العيش . فأما هذه القوارب فانها — فلائك طويله ورفيعة ترتكز من جانبيها على خشب طويل مرتبط بعمودين كسند لها من جهتيها وأما قلوعها فانها على نسق من قلوع المراكب الصينية ، التى هى عبارة عن قلع مربع من الامام

فى الساعة السادسة والربع قدم رئيس البوغاز وفى الساعة السابعة كانت الباخرة قد ألقت مراسيها واستقرت على الرصيف فتناولنا طعام القطار على سرعة أحدثتها رغبتنا فى التنزه داخل المدينة وكان مما أشير به علينا ان نشاهد شلالا يبعد عنها باثنين وأربعين كيلومترا

ولقد تعرفنا برجل تدل سحنته عن كثير من الذكاء والفطنة فحين سألته عن دخول المدينة وعما اذا كنا بحاجة الى جواز سفر خاص كان جوابه أنه لاحاجة بنا الى ذلك ثم علمت بعد ذلك أنه صاحب فندق يدعى «Orange»

وجاءنا ممثل « كوك » فى «مكاسار» وأخبرنا أن سيارة قدم بها

على الرصيف قد أعدت لتكون تحت إمرتنا فأسرعنا فى النزول ، وبدرت عندى خاطرة أحسبها جديرة بأن تلابس كل سائح فى بلد لايعرف مسالكه ولا نواحيه

تلك هى إنى شئت أن أكون أول الذين يأخذون طريقهم الى المدينة حتى لانصاب بوابل التراب الذى يتطاير من ازدحام السيارات السائرة أمامنا ، ثم هناك سبب آخر لايقل اهمية عن سابقه ، وهو أن يتسنى لراكب السيارة الامامية أن يجد من خلفه سيارة تسعفه اذا ما أصيبت سيارته بسوء ، أما اذا كان من المتأخرين فانه يصعب عليه أن ينقذ نفسه

ووقفنا فى الميدان الكبير لملء مخزن البنزين ثم مررنا فى طريق تحف على جانبيه أشجار « الفيكوس » المرتفعة الشامخة

وفى آخر المدينة شهدنا مقابر المسيحيين تجاورها مقابر الصينيين ، ثم انتهينا الى أرض نائية عن المدينة تملأها أشجار الغاب «Bamboo»

أما منازل الاهلين وأكواخهم ، فإنها قائمة على عمد مرتفعة ذات منظر بهيج

وأما شجر الاثمار فيانع كثير ، وأجزل ما تشاهده كثرة وانتاجا فى جوانب المستنقعات وعلى حواشيها وأغزره شيوعا فى هذه الاصقاع « جوز الهند » والموز .

مررنا بعدئذ على « كفر كبير » وأمتع ماأخذنا فى أهله أنهم لايرتدون من الملابس غير « الفوط » الزاهية اللون . وأنهم يتدثرونها فى مواضع



العفة . تاركين ماتبقى من أجسامهم دون أن يسدلوا عليها إهابا .

وبعد ان اجتزنا عشرة كيلومترا بين غابات وأشجار ، ألفينا أنفسنا وسط سهول رحيبة أجزل مزروعاتها الارز ، يعمل فى حصاده الاطفال والنساء . إلى ذلك ماشهدنا فيها من حيوان « الجاموس » الذى يقززك فيه ولايسرك منه بشرته البيضاء ، وأنفه الذى يشبه أنف الخنزير .

وقد اجتزنا بعدئذ بلدانا كثيرة ، وأنهاراً صغيرة حتى طلعنا على بقعة جبلية وقع نظرنا فيها على كثير من المنازل التى بنيت من الحجر وقيل لنا أنها تتبع الحكومة وأن بها أمكنة السجن . وان المناظر فى هذا المكان لجميلة ورائعة ، فهذه الصخور الحجرية المديدة التى يبلغ اتساعها من مائة الى مائتى متر ، والتى تملأها النباتات المتنوعة ، تلك الصخور من الطباشير .

لقد زينها السيل بكثير من الخطوط والتجاويف يحسبها الرائى نقوشا أبدعتها يد الصانع وهذا ما يزيدها رواءاً وفتنة

وفى مناسبة السيول يجدر بى أن أقرر حقيقة الطبيعة فى تلك الجزيرة فأنها غزيرة المطر كثيرة الشجر حتى عاف التراب أديمها

وترى فيها أوراق الاشجار تزهو وتلمع فتخالها على حال مرضى حسن ، بينما يدهشك انى لم أشاهد شجر الموز دون أن يكون له ورق طويل ومقطوع كما شاهدت فى تلك الجزيرة وان ارتفاع شجر

« البوسيانس » يبلغ الى عشرين متراً حتى ليعلو أشجار المانجا الكبيرة التى تكثر فى افريقيا والهند ،

ثم انتهينا الى « الشلال » الذى أشير علينا بشهوده ودخلنا فى مضيق لرؤياه فأذا هو فى الحق دون ماتصورنا ، ودون ماسمعنا عنه بكثير ، على انا قد استعضنا عن مشاهد الشلال بمناظر الطبيعة الخلابة التى غمرتنا طوال نزهتنا وبعد أن مكثنا قليلا قفلنا عائدين . فصادفنا فى طريقنا أولئك السائحين الذين قدموا بعدنا لمشاهدة ذلك الشلال

إن الفلاحين هنا يحملون بضائعهم على عصى من طرفيها توضع على اكتافهم : وذلك هو شأن الصينيين فى هذا السبيل . أما خيل هذه البلاد فصغيرة الحجم. واكثر مايستعمل فيها من حيوان هو .. الجاموس..

كما أن ابناء الصينيين يغمرون بكثرتهم البقاع والاصقاع

عدنا الى المدينة ومكثنا برهة فى فندق Orange « أخذنا خلالها القهوة . ثم دفعنا أجرة السيارة ورجعنا راجلين الى المركب . . . وكان الوقت حينذاك الساعة العاشرة والربع صباحاً فشعرنا بوافر من الحرارة أحدثها وهج الشمس وجسيم لظاها

وفى الساعة الرابعة مساء تحركت الباخرة بعد أن تسلمت البريد الذى جاءت به إليها سيارة ربطت على مقدمها «العلم التركى» ومن العجب أن نشهد فى جزيرة نائية بعيدة كجزيرة « سيلابس » منظر «العلم التركى» يرفرف فى أجوائها البعيدة . . ولكنها عروة الدين تربط الممالك . وتهيء للناس قبلة واحدة يتولون شطرها من كل فج



وكان معنا فى الباخرة واحد من كبار الموظفين الهولنديين فى جاوة بينما كانت تزخر بجمهرة من أعيانها وتجارها جاؤا على رغبة توديع أصدقائهم النازحين وقد بدت على رءوسهم العمائم . مما يدل على أنهم من المسلمين . .

ولقد حاولت أن اتحدث معهم بالعربية على أنه ظهر لى أنهم فى ضربها على كثير من الجهالة . إلا واحداً منهم . تمكن له أن يتعرفها وهو تاجر يمنى وكهل كبير . . .

عندمادق ناقوس الباخرة إيذانا بأقلاعها من الميناء شاهدنا كثيراً من الأطفال الفقراء يعدون تجاه الباخرة على الرصيف رجاء منهم أن يصيبوا ماعسى أن يلقيه الراكبون من نقود تعولهم وتفرحهم . ولقد بلغ عديدهم ثلاثمائة شخص بينهم حشد ممن قدموا لمشاهدة الباخرة والتمتع بمناظرها . فإن البواخر لا تقدم ساحلهم إلا كل أسبوع . . فانتظارها والاختلاف إليها عمل مطرب جميل

وقد سحب الباخرة رفاص به رئيس البوغاز لمناسبة امتداد الرمال داخل البحر حتى ليسهل عليك أن تسير على قدميك أميالا عشرة دون أن تجد عمقاً .

وها هو النسيم يهب والباخرة تتحرك والسرور السابغ يحيط نفسنا ويفعم قلبنا . . وذلك اليوم الممتع وما شهدنا فيه من مباهج ليجعل حقاً صريحاً كل ما تحدث به السائحون عن هذه الجزيرة الجميلة وعن مرائيها الجذابة الرائعة

## ٤ اغسطس

نحن الآن فى غمرة اللجة . تسبح باخرتنا على صفحه اليم . والهواء المندفع من خلفها إلى ما تفردت به من سرعة بالغة قد أحدث غير قليل من الضيق . . إلى ذلك وفرة الحرارة ووهجها وشدتها

وفى المساء أقاموا مقصفا فاخراً لمناسبة وصولهم . . وقدم الطعام كدعوة من القبطان . وأداروا كؤوس الشمبانيا على السائحين . . وأتاحوا لكل منهم أن تصيبه هدية جميلة من الشركة الهولاندية التى تبعها هذه الباخرة كتذكار للسفر والمسافرين

ولما كنت لاأحتسى الشمبانيا ، ، ولم أتعرف من قبل إلى القبطان . فقد أسرعت جهدى فى تناول الطعام ، حتى يتسنى لى أن أدع ذلك الازدحام الهائل والضجة العالية والضجيج المفزع ، وحين انتهى الطعام بدأت حفلة الالعاب الرياضية مشوقة طريفة ، ثم انتهت بما أخذه الفائزون من جوائز

## ٥ أغسطس

استيقظت فى الصباح الباكر وكانت طبيعة الجو مقرورة تنفث الزمهرير وبعد أن أديت فريضة الصلاة ، وتلوت ماتيسر لى أن أتلو من القرآن الكريم وفاقاً لما رضت عليه نفسى من أمد بعيد ، تناولت طعام الافطار ثم علمت أن الباخرة قد ألقت مراسيها على ثغر . . سورابايا . . .



فأما ثغر . . سورابايا . . فانه أكبر موانىء التجارة فى الجانب الجنوبى الشرقى من الجزيرة ، وأما ما يرجى له من مستقبل فأن بوادره تدلنا على نجاح باهر ذلك أنه أول ميناء يصل إليه القادم من أستراليا والجزر الجنوبية التى تتبع هولانده وذلك أنها قد استعدت بمعاملها العديدة لتهيىء طريقها المعبد بين الثغور الممتازة وحسبها ما يتحدث به المتحدثون عنها من نوالها هذه المنزلة الرحيبة فى التقدم والنجاح . . . فى مثل ذلك الزمن الوجيز . . .

وقدمنا إلى الباخرة مندوب « كوك » وقدم لنا رئيس فندق . . أورانج . . الذى رغبنا النزول فيه . .

وكان مما أردناه أن نغادر الباخرة قبل أن تطأ الأرض من ركابها قدم نزوحا منا عن مغبة الزحام . . وهكذا كنا أول من أخذ طريقة إلى اليابسة بين السائحين جميعا . فمررنا بالجمرك وأرينا رجاله الجواز الذى أخذناه من السفير الهولاندى فى مصر كتوصية لهم من جانبه على أن يسهلوا أمامى من إجراءاتهم . . .

ولقد تقدم إلىّ واحد من الموظفين يسألنى فى أدب جم عما إذا كنت أحمل معى سلاحاً . فلما أن أجبته بأنى لا أحمل غير . . روفلفر صغير كان من شأنه أن أخبرنى فى كثير من الاحترام أنه من المحظور على أى قادم أن يدخل الجزيرة ومعه أى نوع من أنواع السلاح . . ولكنه عاد فرجانى أن انتظر خمس دقائق حتى يشير على رئيسه فى الامر

جنوحا عن المسئولية ورغبة منه فى أن لا يزيد فى هذه المسألة تعقيداً . لان واجبه الرسمى يحتم عليه مصادرة السلاح فوراً

فلما ذهب إلى رئيسه وأظهره على الخبر . وأفهمه أنى أحمل جواز توصية من السفير إلى ذلك ما أحمل من جواز « سيامى » أمر رئيسه فى الحال بمرورى موفور الاكبار . . محوطا بكل عناية . على أنهم كتبوا الى ألا أبيع « الروفلفر » فى « جاوا » ومن البديهي أنى لم أكن لأود بيعه كما يتوهمون .

لقد يجدر بى أن أثنى على ذلك الموظف لأدبه وذكائه ، وعرفانه لواجبه ، واضطلاعه بأعبائه في كثير من العذوبة التى خلعها عليهم حب النظام ، واحترام مشاعر الناس على صورة لاتأنف منها الواجبات ولا تحيطها شناعة الأهمال في العمل . . ثم أخذنا سيارة وذهبنا الى الفندق

تبعد الميناء عن المدينة خمسة عشر دقيقة بالسيارة . طريق ممهد ، مفروش بالمكدام ، ومموه بالاسفلت تقف على جوانبه الأدواح الكبيرة فإذا أمعنت فى ذلك الطريق المنسق وفى الشجر الوارف الظليل لملأتك غبطة المنظر البهيج جمالا وحبوراً

أما شوارع المدينة الكبرى فعلى خير ماتنشد من نظافة هى ميزة الهولنديين فى كل فج تحيطها الحوانيت المنتشرة والاشجار المزدهرة ولكن اليوم هو « يوم الاحد » فليس ثمة من حانوت يفتح بابه أو يستقبل زائريه .



وبلغت دهشتى منتهاها فى نظافة الهولنديين حينما رأيت الفندق الذى نزلنا به فهذا هو النظام الجميل وذلك هو المنظر الذى لم أشهده من قبل .

انه فندق كبير يتألف من طابقين ويجمع اليه فنائين زركش أديمهما بالزهر الناضر وسبحت فى سمائه اغصان الدوح . بينما كل حجرة من حجراته تزينها فراندة خاصة جميلة موشاة

وتقع البناية الوسطى التى تتألف من الطابقين بين هالة من البهجة تحرسها بنيتين من طابق أرضى عن اليمين والشمال . جعلتا على منظر « الفللا » لكل منها ثلاثة حجر للنوم يجاور بعضها بعضاً حتى يكتنفها الهواء المتجدد عند ماتفتح الابواب

وامام كل منهما . . فراندة . . تشبه الصالون الصغير مكشوف من أمامه وخلفها دورة المياه

وفى الساعة الثامنة والنصف وبعد أن أرسلت برقية الى سمو الوالدة أنبئها بوصولى الى جاوة اخذت سيارة للتجوال بها فى المدينة ورؤية مشاهدها

اعجبتنى «سورابايا» من وجوه كثيرة ... فما كنها الافرنجية التى تتألف عادة من طابق واحد . . أو من طابقين . وهيكلها الصغير المنسق وفضاء الحديقة الوافر الجمال وروعة النظافة التى تأخذ اللب . . كل هذه الصور تحرك فى النفس كامن الغبطة ودفين السرور . .

وتدعى هذه البيوت « بنجالو » وإذا كانت « جاوة » قد طبقت

شهرتها النباتيـة الآفاق . فأن الأشجار التى تحيط بالشوارع لدليل حاسم على أنها صعيد النبات الخصيب

ولما أمتعنا الطرف بمباهج الأحياء الافرنجية رغبنا أن نتصل بالأحيـاء الوطنية ومساكن الهنود حتى نشهد مناظرها فأذا هي ويالللأسف تعبر عن بالغ الضعة ، وجسيم الأملاق . هى وضيعة فى معالمها الدارسة ، وفى أطلالها العافية على أنها من وجهة الفقر ليست أكثر حظا من مثيلاتها فى الشرق . بل إنها لتقل عن كثير من الاحياء الشرقية البحتة التى شاهدناها فى أدوار الرحلات . وذلك لما تعنى به الحكومة الهولندية فى صوب الصحة والنظافة .

وعند أوبتنا إلى الفندق فى الساعة العاشرة بدأت وهجة الشمس تكسب الجو طبيعة حارة لاذعة . فتناولنا الطعام شهياً سائغاً متقناً بعد عشرة أيام كان طعامنا طوالها فى الباخرة قديماً لايحرك فى النفس عوامل الراحة . ولايذهب عنها بواعث النفور ثم آويت إلى فراشى نشدانا للراحة من وعثاء السفر الطويل . . .

ويجدر بى أن أقول أن الافرنج فى هذه المدينة لايدعون منازلهم أومتاجرهم بين الساعة العاشرة والنصف صباحاً وبين الرابعة مساء . فلا ترى واحداً منهم يجوب ناحية من نواحى الشوارع إلا أن يكون باعثه على ذلك أمراً خطيراً . . لأن الحرارة شديدة بحيث لايتحملها واحد من البيض فى هذه الساعة اللافحة وأول ما لاحظته تلك السحنة الزرية التى تبدو على وجوه الأهلين . وهذه الدمامة البالغة التى تحف بسيماهم .



وذلك التحول الهائل فى أجسامهم وذلك الضعف والهزال الذى يغمر هيا كلهم . كما إنى لم أشهد من بينهم واحداً تبدو عليه حالة الشيخوخة . . فكلهم فى الحق قصار صغار ، على تناقص من الصينيين الذين يفوقونهم فى القوى والذين يؤلفون جالية كبيرة لها شأن فى ثروة الجزيرة بماتضم إليها من التجار الكبار المشهورين . .

وأدهش ما عجبت له أنه مع وجودنا فى بلد إسلامى ، ومع شهودنا لبضعة من المساجد الصغيرة والمدارس الاسلامية فإن أهمية الاسلام هناك حديث لا شك أن المسلمين يتحسرون لسماعه والانصات اليه . !

وفى الساعة الرابعة غادرنا الفندق فى سبيلنا الى التجوال مرة أخرى بالمدينة على أن بعضهم أشار على بأنه يحسن بى أن أذهب إلى مكان يدعى « جريز » يبعد خمسة عشر ميلا انجليزيا عن «سورابايا» حتى أشاهد هناك الاهالى وهم يربون الاسماك على شاطىء البحر

أما السيارات فإنها من النوع الامريكى المنتشر هنا انتشاره فى استراليا وكانت سيارتى من طراز ( بويك )

وعلى الرغم من أن البلاد الجاوية شديدة الحرارة ، لافحة الأوار ، فإن شيئاً من التراب قل أن يبدو على أديمها ، ذلك أن المطر الذى لا ينكف عن الهطول بها كل يوم قد أباد التراب وقضى عليه ، وإن هذا الشأن لما يسر السائح الذى يشاء التجوال بسيارته حتى ولو كانت السيارة مكشوفة لا ستر لها ....

ولقد لاحظنا فى طريقنا إلى «جريز» أن القوم هناك يكثرون من زراعة الأرز .. كما مررنا فى طريقنا على غابة جذابة المنظر ، فاتنة الرواء . وهنا بدرت لنا فكرة الذهاب إلى ـ كفر ـ جيرى . . . حتى نزور قبر ( مقلنا ملك ابرهيم ) ذلك الرجل العظيم الذى يقدس فيه الجاويون ذكرى أول رجل مسلم دخل أصقاعهم ونشر فيها تعاليم الدين السمح الحنيف .... فلما ذهبنا إلى «جيرى » تأكد لدينا أن مقبرة الرجل فى بلدة تدعى « جريز » .. فأخذنا معنا أحد الصبية الوطنيين ليؤدى مهمة الدليل واقتعد مع السائق أريكه القيادة فى السيارة . فعندما أشار الصبي بوقوف سيارتنا كنا أمام أطلال دوارس تشبه فى نسقها المعابد الهندية فحسبت الدليل الصغير قد ضل الطريق وحاد عن الهدف ولكنا وجدنا حشداً حافلا من مقابر المسلمين كان لنا حظ التوفيق فى زيارتها والاعتبار بما تضم بين صفائحها . . .

وياسبحان الله . . . .

إن منظر المعابد الهندية ليدع فى النفس حالة قدلا يهيأ له شهودها فى سواها . . حالة من الروعة الصامتة ، والخشوع الهادىء . . تمدها الى الجنان تلك العناية التى التفت حواليها فأبدعت فى حواشيها ونمقت فى نواحيها . . . فأنك تراها . . إما وسط غابة تحف أشجارها على جدرها ، وإما على حافة بحيرة تدفع صفحتها المنبسطة الى جلالها جلالا مديدا بينما تقف على أرجائها أشجار «الفيكوس» الضخمة الفخمة تلك الأشجار التى تبلغ سنها بين مائة وبين مائتى عام . . . تبدو لك جذورها



المتعددة . وكأنها عظام الموتى . . . . .

ولقد قيل لى ان هذه الاشجار التى تجاور تلك المدافن تبلغ من العمر مابين ثلاثمائة وأربعمائة سنة . .

وفى الحق إن مشهدها أكثر هيبة وأجزل مكانة من مشاهد أخواتها اللاتى يظللن المعابد السفلى . .

لقد أهاب بى ولعى بالنباتات أن آخذ من وقتى فترة رحيبة أمتع الطرف فيها بعظمة هذه الاشجار

وفى مقدورى أن أصرح بأن أكثرها بهجة وأجلها صمودا الى النفس . وركونا فى الشعور . . إنما هى فصيلة « الفيكوس » ...

وقدمنا شيخ عجوز مكتهل وفتح أمامنا الباب ولشدة ما أسفنا لحالة القبر . وتألمنا لشأنه . فإنه أثر عاف . ومعلم دارس وأنقاض لاتفصح لرائيها الا عن بالغ الحسرة . . بينما يعمر جاوة ثلاثون أو أربعون مليونا من المسلمين لم يهتف بينهم واحد بدعوة تصلح من هذا الرجام وتعيد اليه من الجدة مايحدث عن جليل شأن ساكنه العظيم . .

وتلك هى حالة الشرق . . يصرخ بنوه رغبة فى الإصلاح . وينشد أهله كل عمل منتج . ويضجون فى مجالسهم بكثير من الجدل . ووافر من الحديث الشيق بينما تجمد أعصابهم . وتغلق أفواههم إذا دفعوا إلى العمل الصالح . . . لأنه سيأخذ من همتهم ويبيد نذرا من نقودهم ....!

إن هذه المقابر التى شاهدتها ككثير من مثيلاتها فى كل بلد إسلامى تملأ جوانبها النقوش . فهنا تقرأ تاريخ الأموات وأسماؤهم

مكتوبا بالخط الثلث

كما تقرأ بالخط الكوفى على كل قبر كلمة ( لا إله إلا الله هو القادر ) فى حين أن واجهة القبور قد كتب عليها ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) إلى ذلك جوانبها التى نقشت عليها آية الكرسى فى كثير من العناية والإتقان..

غير أن الأحجار قد ذابت من كثرة المطر.. وامحت هذه الكتابة إلا القليل الذى سيندثر دون ريبة إن لم تقم عليها الستائر لتقيها التلف.

وليست إقامة الستائر على القبور بالأمر العجيب ...إنما العجيب والمؤلم حقاً أن يذهب الزمن. وتذهب عوامل الطبيعة بهذه النقوش التى نضعها فى قيمة الوثائق التاريخية المجيدة . تنبىء عن عظمائهم . وتحدث الاجيال عما كانوا يعملون ...

وأعود مرة الى الشرقيين فأذكر لهم فى جم من الأسف ضئيل عنايتهم فى ذلك السبيل وقليل اكتراثهم لأداء عمل قد لا يكلفهم كثيرا بينما يحفظ لهم إذا أدوه . سلسلة مرتبطة من حلقات تاريخهم قد ينفعهم استوعابها يوما

لقد وقفنا حيال هذه المقابر أنا وسكرتيرى أحمد مختار ورفعنا أيدينا إلى السماء نستمطر الله سحائب الرحمة على إخوان لنا فى دينه القيم ونقرأ الفاتحة على أرواحهم التى ذهبت جوار ربها. وكان من بواعث الغبطة أن نؤدى ذلك الصنيع لقوم جاهدوا ملء جهدهم وجالدوا ملء قوتهم فى سبيل الاسلام حتى رسخوا من دعامته ورفعوا من هامته....



ثم أعطيت العجوز « واحد جلدر » وهو نوع من العملة تساوى « جنيه انجليزى » ففرح وطرب لأن لهذه القيمة شأنها مع الرجل الفقير . . .

ثم رجعنا إلى السيارة وأخذنا سبيلنا فى العودة الى المدينة فى طريقنا الذى سلكناه فى الذهاب

وأمرت السائق أن يمر بنا على حي العرب فى « سورابايا » فإذا بهم ظاهرون بسيماهم ولونهم الفاتح عن الجاويين ووجههم الصبوح الجميل. وإذا بأكثريتهم تزاول التجارة وتجارة الاقمشة — « المانيفاتوره » بنوع خاص إلى هذا مايمدون به الاهالى من مال يقرضونه لهم بالربا ...

وعلى الرغم من كسبهم ومن ربحهم الكثير فان الصينيين أحسن منهم حالا وأكثر رغدا ولقد ألفيت فى طريق أبنية كتب عليها « مدرسة الاصلاح والارشاد » ولكن يلوح لى أن القوم فقراء . وأن مقدرتهم على العمل المنتج مقدرة ضئيلة لاتحدث أثرا ملموسا

ثم عدت إلى الفندق . . . وتحدثت لصاحبه عن زيارتى قبر « مقلنا ابرهيم » فأنبأنى أن دليلنا قد ضل بنا الطريق. وأن ذلك القبر الذى شهدناه ليس بقبره ...!

إن حالة الاهالى تدلنا على أنهم فطروا على البساطة والسلم . وتحدثنا بأنهم جد فقراء لاشأن لأكثرهم ولا صناعة .. الا مزاولتهم لخدمة الأجانب خدمة يؤدونها بكل أمانة وجهد . . فى سبيل أجر تافه . . . ومال قليل . .

## ٦ أغسطس

كانت ليلتنا فى ذلك الفندق رديئة تنذر بعدم الراحة وتجتوى بالهناءة . . . فحرارة الجو قد بلغت منتهاها ومراتب السرير جامدة صلبة محشوة بالقش حتى تكون ضد استجماع الحرارة على جسم النائم . وليس ثمة من غطاء غير السقف ... وعلى هذا فإنى افتقدت النوم طيلة الليلة لأن عوائدى لا تتفق وذلك النظام الجديد

وكانت رطوبة الجو التى بلغت نهاية الفزع قد أكدت لدى أنى لن أغادر الفندق إلا مصابا بالروماتيزم ولكن الله سلم ...

وفى الساعة الثامنة صباحا جاء رجال الفندق ليأخذوا متاعنا الى محطة السكة الحديد . . وفى التاسعة والنصف غادرنا ذلك الفندق يرافقنا واحد من موظفيه ... وكان حظنا مع ذلك الموظف الحظ الضئيل الأقل فإنه لا يعرف لغة أجنبية . . . وهكذا كان التفاهم معه مستحيلا صعبا

وأخيراً وصل القطار فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين وكان دخولنا الى عربة الدرجة الاولى فى القطار أشبه شىء بالهجوم والقفز مخافة منا أن تكون مليئة ومكتظة . . ولكنا سررنا عندما تبين لنا أننا فيها دون شريك . . .

ولكن الكمسارى قد أخبرنا بكل أسف أن هذه العربة ستترك القطار . وأنه يتعين علينا أن نغادرها إلى سواها . فألفينا العربة الثانية



للدرجة الاولى ولا فراغ فيها . ولا موضع قدم . . فاضطررنا إلى أن نأخذ مكاننا فى الدرجة الثانية على الرغم من أننا نحمل تذكرة للدرجة الاولى . . ولبثنا كلما أقفر مكان من صاحبه نتنقل اليه حتى أتيح لنا أن نستريح . . .

إن المناظر على جوانب القطار جميلة وممتعة والأراضى كلها مزروعة بأتقان . . وتكثر فى هذه الناحية زراعة القصب وهو طويل رفيع . . ولقد شهدنا عديداً من « الفابريكات » قيل لنا أنها معامل للسكر وأن ذلك القصب يزرع من أجلها

ثم جاء موعد الغذاء فتناولناه بالقطار . . ولأن قائمته كانت مكتوبة باللغة الهولندية فقد أصبح لزاما علينا أن نترجمها حتى نختار من ألوانها مانريد . .

## سولو

ولقد مررنا فى طريقنا على مدينة « سولو » عاصمة «سلطنة» ويقال أن حاكمها رجل مسلم . وهذه المدينة يبلغ تعدادها مائة وأربعين ألف نسمة بينهم ألفان وخمسمائة من الاوروبيين . ويرتدى أهلوها وأمراؤها الأقدمون أردية الوطن القديمة حتى لقب الجاويون تلك البقعة من جزيرتهم « جاوة الاصلية » وهم ينظرون إلى سلطانهم وكأنه الحاكم بأمره عليه أن يأمر وعليهم أن ينفذوا أمره دون لجاجة أو استخذاء . .

على أن الحركة الأخيرة التى قامت من جانب الجاويين ضد «هولنده»

قد ألجأت هذه الدولة على أن تقص من أطراف السلطان وأن تقلص من ظله . وتضعف من سلطته . .

يعيش السلطان فى سرايه التى تتاخم دوراً أنشئت لكبار الموظفين وجملة من أقاربه يحيطها سور عالى كبير . . حتى ليتراءى للناظر أن هذه الدور قسم قائم بنفسه فى تلك المدينة . . وإذا شاء أحد من السائحين أن يشهد « سراى الحاكم » تمكن له ذلك إذا أذن له موظف هولندى كبير

وتجمع « سولو » بضعة من الشوارع الجميلة التى يظللها الشجر الوارف إلى ذلك بضعة أخرى من الشوارع التى تجرى عن يمينها وشمالها ترع صغيرة ذات ماء رقراق فإذا أراد أحد ان يأوى الى بيته فى تلك الشوارع أو يخرج منه تسنى له ذلك بواسطة قناطر صغيرة

ولقد شهدت بعضاً من ممثلى « السرك » يؤدون ألعابهم فى الشوارع . .

وترى هنا كما ترى فى الصين أن عظماء الرجال لايؤدون نزهتهم خارج منازلهم إلا وقد ساروا خلف واحد من تابعيهم يحمل مظلة ذلك العظيم فى يده دلالة على أن سيده من طبقة نبيلة ممتازة . .

وحركة التجارة فى « سولو » على مايبدو لى منتعشة جداً فقد شهدت بها دكانا كبيراً يدعونه بالهولاندية « Baz r » «بازار» وفى الحق إنه ملىء بأشتات المصنوعات الوطنية التي تنتجها هذه البلاد

وهذه الدكاكين تقع تحت رقابة الحكومة الهولندية وعلى هذا فقد



يندر التلاعب بالأسعار. وأجمل ما تؤديه الحكومة تشجيعا لهذه الصناعات أنها توحى الى أصحابها أن يبيعوها بثمن لاجشع فيه ولا طمع حتى يتهيأ لها الرواج والذيوع . . وحتى يقبل المستهلكون على شرائها آمنين الغبن الفادح مطمئنين إلى أنهم قد أخذوا السلعة بثمنها الذى يجب أن تكون عليه

## جوكجه

ولقد قيل لى إن ذلك الشأن المحمود تؤديه الحكومة فى مدائن الجزيرة كلها . . .

وفى الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والعشرين وصلنا إلى . . جوكجه . ويجمل بى أن أسجل بأن القطار كان سيره بطيئاً على الرغم من أن الأرض التى يدرج عليها أرضها منبسطة لا وعورة فيها

وكان فى انتظارنا على المحطة أحد موظفى الفندق الذى سننزل فيه وقيل لى إن ذلك الموظف يعرف إحدى اللغات الأجنبية فكان سرورى به جماً عظيما . . . ولكنى ألفيته على النقيض لايعرف إلا كلمة « Yes » فإذا سألته عن شىء أجابنى بها . وإذا استوضحته عن أمر كانت هى كل خطابه . . .

وأخذت . . الأمينوبوس الذي يرسله الفندق إلى المحطة لاستقبال ضيوفه فوصلته بعد دقائق . . .

إن الفندق الذى نقيم فيه . . جراند أوتل . . ليعد من أكبر فنادق المدينة وأفخمها . . ولقد أعدوا لمقامنا . . فيللا صغيره . . على أن الفيللات . . هنا أقل شأنا من مثيلاتها فى . . سورابايا . .

وأول ما أخذنا به نفسنا بعد وعثاء السفر الطويل هو أن نزيح أوضار الطريق بالاستحمام . . فكل بلد حار يجلب فى النفس شوقا إلى الماء وحنيناً إليه.

وأغلب الظن عندى أن الاستحمام بالماء مرتين أو ثلاث قد لا يشبع رغبة النفس فى اتقاء هذا الهجير . .

والحمامات هنا لاتشبه الطراز الاوروبى بل هي شرقية رومانية قديمة تتكون من حجرة صغيرة فى أحد أركانها . . ماجور . . تعلوه حنفية ماء بارد . . . لأن المياه الساخنة لا تستعمل فى جاوة إلا لطهى الطعام . .

وعلى المستحم أن يملأ ذلك . . الماجور . . ثم يمسك كوز الماء بيده ويزاول عملية شاقة فى صبه على جسده حتى إذا ما انتهى كان عليه أن يدلك جسمه بالصابون ليعاود مرة أخرى عملية . . الكوز . . وهكذا دواليك حتى ينتهى من ذلك العمل الشاق

« جوكجه » هى المدينة السادسة بين المدن الجاوية . وهي العاصمة كما أنها تبعد عشرين ميلا عن ساحل المحيط الهولاندى . تصلها « بتافيا » بالسكة الحديدية . . . وقد أنشئت محطتها فى وسط المدينة وعلى مقربة من فنادقها

وأما عرباتها التى تخص الوطنيين فيها فهى نوع من العربات ذات العجلتين أو الاربعة عجلات يجرها حصان صغير يشبه . . السيسي . وأما السيارات فإنها وقف على الأجانب والأثرياء فى تلك المدينة .



وأكبر شوارعها وأجلها شأنا وأكثرها عمرانا ذلك الشارع الذى يدعي شارع « Residence » ففيه الفنادق الكبرى وبضعة من النوادى

ويبلغ تعدادها مائة ألف نسمة بينهم ما يقدر بأربعة آلاف من الأوروبيين، فهى فى هذه الوجهة أقل تعداداً من «سولو» كما أنها أكثر فى ناحية الاجانب . . .

على أنها تشبه سولو فى نظام الحكم . . فهى ثانية الولايات التى يطلقون عليها اسم «سلطنة» يحكمها «سلطان» يحتفظ جهده بتقاليد قومه الأقدمين

ويرعى ما « لرتبته » من عهود . . وولاية العهد فى هذه « السلطنة» تتآلف مع النظم القديمة التى كانت لولاية العهد فى الشرق . فأخ السلطان هو « ولى عهده » وان لم يكن من أخ فأكبر رجال العائلة سناً هو ولى العهد العتيد . .

وقد جعل موقع المدينة الجغرافى لها ميزة خاصة . فإنها فى قلب الجزيرة . وعلى هذا يعدها السائحون نقطة ممتازة ، ومكاناً يجب أن يزار .

وقد بنيت «جوكجة» على أنقاض بلد قديم كان مسرحا للاضطرابات والفوضى . وميدانا رحيبا للقلاقل والتقاتل .

وأجدر ما يذكر فيها «سراى السلطان» يحيطها سور تقدر مساحته بميل مربع وأمامها ميدان رحيب حفل بالشجر الشامخ الضخم تقوم على جوانبه أشجار نسقت على وضع « المظلة » لما لها من مكانة التقدير عند الجاويين جميعا

وإلى جانب هـذه البهجة التى تتراءى جلية فى مشاهد الميدان والسراى ، يجدر بى أن أقول بأن أحقر مافى المدينة هو « دورات المياه » التى تعود بنا الى حقبة « حجرة الزير » فى منازلنا البالية العتيقة . . !

وفى موعد العشاء التقيت مع اثنين من السائحين كانا معنا فى الباخرة فى قدومنا من « استراليا » إلى « سورابايا »

ولقد طلبت من ادارة الفندق أن تضع على سريرى « ملاءة » حتى أتمكن من الغطاء . وحتى لا تتكرر مأساة السهاد الذى أصابنى فى الليلة الماضية وهنا يحسن بى أن أوضح حالة الفراش كما شهدتها فى حجرة النوم . . .

« فالناموسية » فى جاوة لها وضع خاص . . تفتح من ناحية واحدة كباب تلج منه إلى السرير ثم تشد من الناحيتين حتى تغلق كما تشد الستائر فإذا كانت مفتوحة فإن لها فى أعمدة السرير — من الناحيتين ايضاً — « شنا كل » كهذه التى تمسك الستائر عند ما تكون مفتوحة بجوار النوافذ . . .

وأدهش ما رأيته فى السرير أنه توجد عند « المخدة » مقشة كبيرة جامدة تشبه المقشات التى نستعملها فى بلادنا لغسيل الحجرات ، ، ، بينما توجد إلى جوارها « مخدة » طويلة صلبة ، ، كأنها قطعة من الخشب . .

لقد دهشت جداً لرؤيتهما وقد تمددا فى وسط السرير . . . وأخذنى العجب لهذا المنظر الذى لم يختلف إلىّ رؤية مثله . . . فألفيت أنه من الحتم



علىّ ان أسأل مدير الفندق ، وأن استوضحه ذلك السر الهائل . . . فكان جوابه : —

إن المقشة قد وضعت هكذا حتى يتسلح بها النائم ضد حشرات الأرض . من عنكبوت كبير وسحالى وخفافيش . . . وثعابين !

وأما « المخدة » الحجرية الطويلة فإنها تدعى « الفتاة الهولاندية » وأنها وجدت هكذا لينام عليها الانسان أو يتكىء . . حتى تتمكن له بواعث الراحة . . !

لقد أفزعتنى مهمة « المقشة » فإن النوافذ بغير زجاج و « الشيش » فيها لاينتهى إلا إلى النصف على نقيضه فى نوافذنا . . ولقد جعلوه هكذا فى جاوة حتى يجلب نصف النافذة المفتوح شيئاً من الهواء إلى الحجرة إلى هذا أن هذه الأماكن أرضية ليست لها فراندة على . . سطح الأرض . وفى هذا ما يجعل السبيل سهلا أمام هوام الليل وحشراته البغيضة التى يغمرها السم الزعاف .

ولقد أضحكتنى قصة « المخدة » وكان شأنى أن أجتويها أول الأمر على أنى تحققت من فوائدها بعد بضعة أيام ، وآمنت أن الذى قيل لى عن مهمتها واضحاً صحيحاً .

إن مشاهد الصباح فى جاوه تمتع النفس وتبهج الحس ، وإن مرائيها فى الساعة الباكرة جميلة وفاتنة . فهذه أشجارها وزهورها تفتح عن أفنانها جمال الطبيعة الشائق فتملأ الجنان غبطة . . وهذه عصافيرها تسمع

الأذن تغريدها الفائق الامتاع . السليم النفحات . . تلك صور تحرك الفؤاد . وتذهب عن جوانبه كل أسى . .

لقد عنى الجاويون كما عنى المسلمون فى كل فج بطير . . الحمامة . . فقلما ترى منزلا فى الجزيرة يخلو من زوج أو اثنين يحيطها أهل المنزل برعاية موفورة . . ويدعون لها شيئا من إكرامهم بأن يضعوها فى قفص مخصوص . . وترى أهل الريف يبالغون فى إكرامها إلى الحد الأقصى حين يرتفعون بها إلى سماء المنزل مربوطة بحبل شد على عامود حتى تخال أنها بين مدارج الجو حرة طليقة . . .

كنا من « سورابايا » إلى « سولو » لانشهد من المزروعات غير «القصب» وغير هذه الفابريكات التى مدت السكك الحديدية إلى مزارعها حتى تكون عملية الشحن يسيرة سهلة أما فى « جوكجة » فإن ضواحيها مغمورة بزراعة الارز الذى يستولى عليه الاجانب . . ولقد رأينا فى كل «تفتيش» جملة من «الأجران» المسقفة المبنية من خشب « البامبوز » الذى تكثر أشجاره فى هذه الجزيرة . . وليست « أجران » الأرز وحدها هى التى تبنى من هذه الأخشاب فإن جدران المنازل وأسوار الحدائق ومجرات العربات والنقالات . . . كل هذه المنافع تبنى من شجر البامبوز

لقد رأينا أن حركة الزراعة هناك تدل على نمو واضطراد نجاح . . . كما أن الأهالى يعمرون الأصقاع فى كثرة واضحة .

ويلوح لى أن أجور العمال ضئيلة تافهة . فكثيراً ماترى ألوفاً منهم يملأون المزارع وذلك يدل على كثرة الأيدى وتفاهة الأجور على أن



المثل القريب الذى أريد أن أظهرك به على حقارة الأجور هناك هو أن الصبى الذى تبلغ سنه مادون الثانية عشر بقليل لايأخذ أجر يومه غير مليم واحد . بينما هو يؤدى عمل الرجل تقريباً ! !

وأجمل مشهد وقع عليه نظرى بين هذه الأراضى المنبسطة التى غمرتها النباتات هو مشهد المنازل الجميلة التى ابتناها السكان بين الأشجار الظليلة . فإنك تخالها أول الأمر بقابا جذور قطعت سيقانها ، واندثرت أغصانها ، فإذا أمعنت فيها النظر عجبت لهذه الفكرة الجميلة التى نظم بها القوم هذه الاماكن حتى اتخذوها مأوى أميناً ، وبيوتاً هادئة حصينة .

بينما هذه الأشجار التى تظللهم تضم إليها جمعاً من أشجار الفواكه كشجر « الموز » و« عين الجمل » و« البن » إلى ذلك ما بينها من أشجار الفواكه التى تخص البلاد الحارة كالمانجا وما إليها

أما المساكن فى هذه المدينة فقد بنيت من « بامبوزه » وسقفت من قش الأرز على أنها فى صورة من الاتقان الجميل .

لقد قيل لى إن الأهالى هناقوم بسطاء فى كل شىء . . فى معيشتهم ، وفى السبل التى يتوفرون عليها طوال حياتهم . وإن الحياة العلمية بين طبقاتهم معدومة لا ظل لها . . فقليل منهم من يتعرف قواعد الحساب وعلى ذلك فقد ألجأتهم الحاجة إلى أن يفتقوا الحيلة التى أضرب مثلا منها

عند ما يولد بينهم مولود جديد يزرع أهله فى الحال شجرة من شجرات « جوز الهند » فاذا سألتهم بعدئذ عن عمر فتاهم ذهب بك أحدهم الى الشجرة التى غرسوها يوم مولده ، وعد حلقاتها المرسومة على

جذعها ... ثم يجيبك أنه قد بلغ عمره كذا من السنوات. ذلك أنهم عرفوا أن هذه الشجرة لا تستدير حلقتها إلا كل حول، فلجأوا اليها يستنطقونها ذلك الحساب الدقيق . . :

## ٧ أغسطس

من الحتم أن يدهش الناس لأنى لم أؤد الزيارة لواحد من السلاطين ... أما أنا فأعيد دهشتهم إلى فكرة المستعمرين فى ذلك الشأن حتى لا يذهبوا بعيداً إلى موطن الغرابة والتأويل...

إن المستعمرين يحرصون جهدهم على أن لا يختلف أمير شرقى مسلم إلى واحد من الأمراء أو الشيوخ فى بلد بسطوا سلطانهم عليه ، وتغلغلوا بجبروتهم فى نواحيه...

وأذكر فى كثير من الأسف أنى عند ما أردت الذهاب الى تونس والجزائر ومراكش على أمل زيارتهم وفقا لبرنامج سياحتى حول العالم . تلمست صوراً من الصعوبات الهائلة التى تعترض الزائر الشرقى فى طريقه الى تلك الممالك...وأصرح هنا بأن هذه العقبات لم يذللها ويدفعها عن سبيلى إلا تأكيدى الحاسم للحكومة الفرنسية بأن سياحتى ليس لى من ورائها مطمع مستور ، ولا نية خافية . . وإننى فى سبيل أن أزيل من شكوكهم نحونا سوف لا أزور واحداً من كبراء هذه البلاد . . ! !

وهكذا كان الشأن فى رحلتى إلى جاوة .. فإننا حينما أظهرنا رغبتنا فى زيارتها لكثير من كبراء الهولنديين كانت بسماتهم تنم عن السرور



والغبطة الجمة . والترحيب الكبير . . . ولكننا تبينا الحقيقة التى أسدل عليها الحجاب . فاذا بهم لا يحبون أن نخالط احداً من المسلمين فى هذا البلد ولا أن نتقرب الى رجل رسمى من مسلميها

والى هذه الاسباب وحدها قد رأيت ألا أختلف الى رجل رسمى فى البلاد . .

تحقق لدى أن الجاويين فى وجهة الزواج يلابسون النظم الشرقية فى أمره . . فالأطفال يتزوجون من صغار البنات . وكبار الشيوخ يتزوجون ممن لم تبلغ الحلم . . وكثيرات منهن لم تخط إلى سنتها الثانية عشر

وأحمد الله على أن الثورة التى قامت فى جاوة قبل عام من رحلتنا فيها قد دفعت الى قلوب الهولنديين فكرة الشدة فراحوا يعدلون فى قانون البلد العام . . . وفتحوا فى لوائحه أبواب البنود الجديدة التى جعلوا منها تحريم الزواج على الفتاة التى لم تبلغ سنها السادسة عشر ربيعاً . .

إن الجاويين قصار القامة . . وقد يكون من بواعث ذلك أن أمهاتهم يتزوجن صغيرات السن وأنهن يلدن قبل أن تكمل لهن سن البلوغ فينتج النسل سقيما هزيلا . .

ولقد أفادت الحكومة الهولاندية الصحة العامة فى هذه الجزيرة حين قررت أن تمنع كل تاجر للمأكولات من مزاولة مهنته إلا أن يضع سلعته تحت زجاج أو « شاش » أو شبكة من السلك الرفيع . . . كما

حرمت على أى انسان أن يضع القمامة وما اليها من القاذورات فى الشوارع والطرقات . .

وإنه لعمل جميل أظهرنى على أن البلاد برغم حرها الشديد بعيدة نائية عن جيوش الذباب

فى الساعة الثامنة والنصف صباحاً أخذنا سيارة لتقلنا إلى معبد قديم يدعي « برادور » وقد بنى ذلك المعبد عام ١٧٥٠م وأقيم على نسق معابد الهند . . .

مررنا فى طريقنا على قسم من أقسام المدينة ثم انتهينا إلى الخلاء فى طريق من أفخم الطرق وأجملها منظراً مرصوف بالأسفلت متسقة على جوانبه تلك الأشجار العالية التى اشتهرت بها هذه الجزيرة

وقد ألبسه اتساعه الرحيب الذى يبلغ خمسة وعشرين متراً ثوباً من الجمال والبهجة ما يكاد الطرف يقع على روائهما حتى يخال أنه يشهد أفخم السبل فى ضواحي باريس أو لندره من وجهة التنسيق المنظم والنظافة الفائقة بينما هو فى اتساعه أضفى من طرائق هاتين العاصمتين وأجمل .

ويعود ذلك النظام . وتعود هذه الاناقة إلى ضآلة أجور العمال . . والى كثرتهم . فهم منتشرون فى كل مكان يعملون فى تحسين الطرق . وفى تجميلها ، حتى يحسب السائر فيها أنه بين حديقة غناء ، ذات أفنان . . .

ولما كانت المدينة وافرة التعداد . فالطريق مزدحم بالأهالى . والفلاحون يجلبون نتاجهم للبيع . ويحملون متاعهم الثقيل على عربات تجرها الثيران . فان كان المتاع خفيفاً كأن يكون من الفواكه أو الخضر أو الدجاج أو



الأوز فأنك ترى الرجل يحمله على عصاة غليظة . شد هذا المتاع إلى طرفيها . وأسلمها إلى كتفه .

وانتهينا فى طريقنا الى بعض « الكفور » فاذا بنا نرى أن السوق تعمره السيدات وتغالب فيه الرجال تعداداً . وإذا بنا نرى أن كثيراً من الحوانيت يديرها النساء ، فأيقنا أن السيدات هنا لابد وأن يكن على غاية من الذكاء والدراية فى مزاولة التجارة ، وهن فى هذا المكان كاخواتهن فى أرجاء الجزيرة قصار القامة ضعيفات . أما الفلاحون فأنهم بالنسبة للسيدات أكثر قوة . على الرغم من أنك تظن أنهم سيهبطون إلى الأرض من شدة الضعف والوهن . !

كما أنك ترى من بينهم من يتزوج وعمره عشر سنين أو اثنى عشر .

وعلى أى حال فان الذى علمته أن واحداً من الأهلين لن يجاوز الستين عاماً وهو على قيد الحياة . !

إن الأشجار والنبات والعصافير والحشرات فى هذه البقعة لعلى غاية من السعادة والجمال والرونق النضير البهى .

وإن الانسان هنا لبالغ منتهى الضعف والفاقه والمسكنة . أما الخيول والماعز والثيران فانها قرينة الانسان فى ضعفه وهزاله . بينما الكلاب الجاوية ضئيلة الحجم صغيرة جداً . !

وصلنا الى برادور وإذا بنا حيال الآثار التى تركها البوذيون فى جاوه وهو معبد كروى السارية أحجاره من النوع البركانى يحسبه الرائى عن بعد اهراما رفيع العماد وقد زين بنقوش وتماثيل صورت فيها

الطيور والعصافير والحيوانات والأفيال على نسق من مثيلاتها فى المعابد الهندية الى ذلك ما أقيم على قمته من تمثال لبوذا الذى يربو عرضه على مائتى متر .

ثم صعدنا على قمة الهيكل رغبة منا فى امتاع الطرف بمرائى الطبيعة من حوله فاذا هى مشاهد جميلة رائعة ثم تركناه الى السيارة وأخذناها الى قرية صغيرة تدعى « مندويت »

ففى «مندويت » شهدنا هيكل « بوذا » من حجر واحد يرتفع إلى أمتار ثلاثة يقف عن « يمينه — براهما » وعن يساره « سيوا » وهذه الهيا كل الثلاثة لاتلاصق بعضها . بل كل منها قد استقل عن أخويه . على أنهم فى وضعها قد جاءوا على أجزل دقة . وأجمل إتقان

ولقد ألفيناهم هنا يستعملون « البخور » ويغلب عندهم بخور الصندل القوى النقى لوجوده بكثرة هائلة فى تلك البلاد .

أعطينا « البقشيش » للخفير العجوز ولقد شئنا أن نسأله عن دينه فأشد دهشتنا حين علمنا أن خفير المعبد الوثنى رجل مسلم . :

ويجدر بى أن أذكر ـ على ذكر «البقشيش» أن القوم هنا على شىء كثير من الأدب الجميل فهم يتقبلون ماتمدهم به دون أن يهجموا عليك ويضايقوك كما هو الشأن فى كثير من البلاد .

ومهما يكن العطاء قليلا . فان أحداً منهم لن يتبرم به . بل يمسكه بيد . ويضع الأخرى على قلبه . ثم يركع على ركبتيه ويلقى بعطائك على رأسه. وإنه ليقبله قبل أن يضعه فى جيبه. كما تعود الشرق فى عهده القديم.

ورجعنا إلى الفندق حيث كانت الساعة العاشرة والنصف .



**بعد الظهر .**

أخذنا السيارة ورفقتنا واحد من موظفي الفندق ركب معنا لنجول فى المدينة . فمررنا أول الأمر على ذلك الحى الذى يقطنه الافرنج واذا بمنازله أقل شأنا من منازل الفرنجة فى « سورابايا » واذا بنا نرى عدداً من المدارس والمستشفيات الى ذلك ماوجدنا من ثكنات صغيرة يعمرها الجنود الهولانديون كما رأينا فى تجوالنا بهذه الناحية ديراً للقسس .

واجتزنا هذه المشاهد الى أن مررنا على سراى السلطان التى يحيطها سور مرتفع أبيض اللون ، وترقبنا أن نشهد واحداً من الجند الذين يحرسون السراى . ولكنا لم نشهد منهم أحداً . . . وهذه السراى لما تجمع من ملحقات . . . قد أخذت من المدينة حيزاً كبيراً من مساحتها

وأدهش ما قيل لنا أن السلطان قد بنى من ثلاثين زوجة ، وأنه شاء هذا العدد الوفير حتى يمر الشهر عليه ، وقد خلى كل يوم الى زوجة لايشهدها الا فى دورها من الشهر القادم وهكذا دواليك . :

أما القسم الأهلى فى هذه المدينة فانه خلو مما يلفت النظر . :

لايعرفون هنا « المسلى » ولذلك ترى أن أغنيتهم تطهى بزيت الهند.

وأجور السيارات أضعاف أجورها فى «سورابايا » ففى هذه المدينة ترى سيارات من نوع «taxi » قدرت لها الحكومة تعريفة خاصة . أما هنا فكنا نجلب السيارة بواسطة «بواب الفندق» ، وعلى هذا فقد تعين علينا أن ندفع الأجر أضعافا مضاعفة .

وقد ذهبنا إلى فوتوغرافى واشترينا منه بعض المناظر .

إن الاعلانات التى يجتذبون بها السائحين إلى هذه الناحية قدضمت اليها أشياء كثيرة . كلها إطناب ومبالغة . .

والحقيقة المنصفة المجردة عن الهوى إن شيئا مما وقع نظرى عليه لايستحق أن يذكر

اللهم الا جمال أفرغته القدرة على مشاهد الطبيعة. والا نمو الأشجار الذى يدع فى النفس أثراً رائعاً جليلا

## ٨ اغسطس

قيل لنا إن المدينة ككثير من المدن الجاوية بها أمكنة خاصة للرهونات تشرف عليها الحكومة ، وتقع تحت ادارتها...

وقيل لنا إنه كثيراً ماتجمع هذه الأمكنة أنواعاً من «الانتيكات» القديمة فتباع بأثمان زهيدة بخسة . . .

ولقد أردنا أن نتعرف إلى هذه الأمكنة ونجوس خلالها ، ففى الساعة الثامنة والنصف صباحاً غادرنا الفندق على عربة يجرها جواد من نوع « السيسى » ووجهتنا محلات الرهون وبعد كثير من التنقيب ذهب بحثنا عن « الانتيكات » القديمة . . سدى . . . فولينا وجهتنا إلى السوق

و « السوق » فى هذه المدينة مسقف نظيف وأكثر سلعه فى يد النساء أما هذه السلع فأغلبها « فوط » من « الشيت » صبغت بنقوش ملونة من يد الاهالى الذين يدعونها « Batik » وهى ذات ثمن باهظ عن مثيلاتها فى الحوانيت ولقد تقدمت الينا إحدى العجائز بواحدة منها .



ولما استوضحتها الثمن كان ماقدرته لها مجحفاً وغالياً. ولكنى ألفيتها فقيرة معدمة . فأفسحت لها من صدرى الذى رق لحالها ونقدتها الثمن دون أن أساومها فى إعادته إلى قدره المعقول . . . !

ثم أتينا على جولة يسيرة فى سوق العصافير والدجاج ، وسوق الزهور والفواكه والتوابل . . . وعدنا إلى الفندق .

طلبت الى رئيس الفندق أن يستقدم إلينا فى الساعة السابعة مساء الراقصات والممثلين ومعهم « الطبل البلدى » الذى اختصوا بالتوقيع عليه فقد سمعنا من كثيرين أن هذه المدينة تجمع فيها أحسن أنواع الطرب الخاصة بتلك البلاد . فأجابنى رئيس الفندق بأنهم سيحضرون فى الموعد الذى قررناه وأن جمعهم سيلتئم فى صالة الفندق

لقد تحدثت قبل اليوم ان حركة الناس تتعطل هنا فى ساعات الظهيرة وان محلات التجارة تغلق من الظهر حتى الرابعة والنصف مساء . فكل الناس يريدون الفرار من وهج الشمس . وكلهم يريدون الراحة فى هذه القيلولة المحرقة . . .

فى الساعة الرابعة والنصف ذهبت إلى الفوتوغرافى لأخذ صور لمناظر المدينة

وفى الساعة الخامسة توجهنا للنزهة وعدنا فى السادسة مساء فكانت آلات الموسيقى قد حضرت الى الفندق

وهذه الآلات تتكون من أوان من النحاس مابين صغيرة وكبيرة قد ارتبطت الي بعضها بقطع من الخشب ووضعت علي فوهتها قطعة من

الحديد . . فحين يبدأون التوقيع تراهم يضربون بقطعة من الخشب على تلك الحديدة فينبعث منها صوت يشبه رنين الأجراس

وجلسنا فى الساعة السابعة بين رهط من السائحين فى صالة الفندق وبدأت الموسيقى

ثم جاء دور الراقصات :

فاذا بنا أمام امرأتين ذوات أقدام عارية وقد صبغتا وجهيهما بالطلاء . . فبدت حواجبها على صورة لم يألفها النظر وبدأتا الرقص . . . والغناء . . فاذا بنا نشهد حركات فاترة لا حس فيها ولا روح . تحريك للذراعين وجمود فى أعضاء الجسم جميعها وتصلب فى الأرجل . وغناء كأنه عويل ونحيب . . .

وأعقب التمثيل الرقص . .

فاذا كل « مكياجهم » أن الرجل يحيط وجهه بذقن كبيرة ويجعل لرأسه قرونا . وأن المرأة تتحدث فى صوت خافت ضعيف بينما يحدثها الرجل بلهجة تدل على الكبرياء والعنف . . أما أدوارهم فكانت خليطاً من هذه الأسماء الطنانة والصور المرعبة : الشاب المجاهد، الحاكم، الشيطان، القاضى ، وزير الملك . . . وما الى ذلك من مسميات . . .

ثم لعبوا لعبة صغيرة . . .

ولكنى فى الحق لم أحفل بتهريجهم ولم أنشرح له لأنه كان عقيما تافها . لم تدفعنى الى رؤيته غير ظاهرته الوطنية التى حتمت علىّ أن أشاهده .



أما الموسيقى فانك تسر لها أول ما تعزف ولكنها اذا استرسلت فقد حفل صدرك بالسأم وملئت نفسك بالضيق

وهكذا لم تأخذ هذه المساخر فى الفندق غير ساعة أعلنا بعدها شكرنا لهم فانصرفوا . . .

## ٩ أغسطس

استيقظت فى الساعة الرابعة والنصف حتى أعد العدة للسفر على قطار الاكسبريس الذى حجزنا به أمكنتنا والذى يغادر « جوكجة » فى فى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة قاصداً الى « بتافيا » عاصمة الجزيرة .

ولما كان الوقت مبكراً جداً فقد كان الهواء بارداً جداً . . .

وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين بدأ القطار يعلو على مستوى السهل المنبسط فى سبيله الى جبل مرتفع . فالمدينة التى نقصدها أكثر ارتفاعاً بين مثيلاتها من البلاد التى تقع تحت سيطرة الأوربيين وقد اتخذوها فى مثل ذلك العلو الشاهق عن سطح البحر حتى تكون منتجعهم فى أيام القيظ والهجير ذلك أن الانسان كلما ارتفع على قمة جبل كلما أحس فى أشد الأيام حرارة بأنه محوط بجو بديع . ونسيم عليل .

وظل القطار يعلو فبدت المناظر — مناظر السهل — نشهدها من ذلك المرتفع جذابة ممتعة حتى وصلنا الى محطة « تيبو تاجو » وهناك تركنا

القطار لنأخذ قطاراً آخر صغيراً جبلياً حتى نصل به الى جاريت

## جاريت

وقدرأينا عدداً وفيراً من الضباط الهولنديين يريدون أن يركبوا القطار. ولما كان ازدحامه شديداً وأماكنه لاتسعهم فقد أحضرت لهم عربة خاصة ركبوها مع الجنرال ولقد علمت منهم أنهم يقصدون معنا الى جاريت لأنهم يقيمون فيها مناورات عسكرية فى ذلك الصيف .

وهنا يجب أن أذكر أن وطأة الحكومة هنا شديدة وأن سياستها فى الوجهة الوطنية متأخرة مؤلمة . فاذا ما بدأت حركة فى البلاد فانها تقمع بكل شدة . ولقد كان هذا مصير الحركة التى قامت فى جاوه فى العام المنقضى ، ولأن هذه الجهات التى تقام فيها المناورات العسكرية ذلك الصيف كانت أكثر اضطرابا حين الثورة وأشد فوضى فقد عمد الهولنديون الى أن يظهروها على ألوان قوتهم وصور سلطانهم ولهذا أقاموا بها المناورات. وبعد ثلاثين دقيقة كنا فى جاريت فأخذنا سيارة من المحطة وذهبنا إلى الفندق

و« جاريت » وإن تكن بلدة صغيرة يبلغ تعدادها تسعة وعشرون ألف نسمة بينهم أربعمائة وسبعة عشر من الافرنج فانها جميلة تنعش النفس . إذ تعلو سطح البحر ب « ٢٥٠٠ » متر وعلى هذا فمناخها لطيف رقيق لاحرارة فيه إلى ذلك مابها من مشاهد الطبيعة اللائقة ومناظرها الحسان

وهى بعيدة عن الضجيج والحركة والزحام تامسنا فيها كثيراً من الراحة والهدوء .



تناولنا الطعام وأخذنا من الراحة قسطاً قليلا ثم ولينا وجهنا شطر بلد قريب

وفى طريقنا اليه شهدنا هذه المرائى الجميلة فى طرق الجزيرة المرصوفة المحوطة بالشجر الكبير ورجعنا الى الفندق . .

وكان أول ما أخذنا نفسنا به عند عودنا من النزهة . أن جلسنا تحت شجرة نستنشق الهواء المنعش . وكانت بهجة المناظر ورقة الهواء تشعرنى أنى فى . . سويسرا . .

على أنى برمت بهذه الخاطرة التى ألجأتنى الى أن أسير على قدمى قليلا.. فقد أتعبنى ذلك السير . . وهكذا أومن بأن كل كائن فى الدنيا وكل شىء فيها له أوانه وأيامه ووقته الذى لايعدوه . فأنا الآن لا أستطيع أن أمشى وأعمل كما كان شأنى من زمن

ولقد تحقق لدى أنه ليست هناك فائدة تعود على رحلتى فى انتظارى أياماً ثلاثة ويوماً فى باندنج كما نظمت فى برنامجي الذى كنت قد سجلت فيه بأنى مسافر الى « بنتازور » فى اليوم الحادى عشر . .

تحقق لدى كل هذا فعدلت عن البرنامج واقتصرت مدة الاقامة فأزمعت على السفر

## ١٠ أغسطس

فى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة عشر صباحا قصدنا بالسيارة بلدة تدعى « تشيبا ناس » حتى نشهد بها عيون المياه الساخنة . ففى طريقنا اليها مررنا على عدة بحيرات صغيرة تستعمل لتربية الأسماك وقد علمت أن نتائجها فى كل عام يأتى بايراد غير قليل . . كما أن تربية « البط » تجلب بدورها إيرادا يعين المنتجين على أن يعيشوا عيشة منظمة

وأغرب ماشهدته أن البط هنا أكبر وأعلى من مثيله فى مصر وأن لونه ترابى وأنه هنا كالغنم ينتشر صفوفاً متراصة كصفوف الجنود بين الحقول والمزارع فاذا شاء أصحابه أن يعيدوه الى منازلهم رأيت صبياصغيراً يهشه أمامه كأنه فصيلة من الأنعام . . :

وقد تحدثوا عن فصيلة البط بأنها تنتج « بيضاً » كثيراً وأنه أكثر ثمنا من بيض الدجاج . وأعجب ما فيها أنها ذات رقبة رفيعة حتى تخالها أول ماتشهدها أنها من فصيلة « الأوز » :

سرتنا مزارع الأرز ذات اللون الأخضر الفاتح الجميل الذى يبدو أجمل صفاء من منظر السماء فى البلاد الحارة .

وأدهشنا أن الجاويين يحولون الجبال من قممها حتى السفح إلى مزارع للأرز وأنهم يقيمون حقولهم على شاكلة « المدرج » يتصل الماء من حقل الى آخر دون أن تظهر أعراض الظمأ على واحد منها

وهذا يناقض الحال الزراعى لدينا ، فانه متى كان لانسان فى مصر مزرعة خاصة من عشر الى عشرين فدانا ترتفع عما يجاورها من الاراضى



ارتفاعا محسوسا فانك ترى لندرة المصاريف وقلة العناية أن هذه العشرة أفدنة قدجعلت ما يجاورها أرضا بوراً لاتصلح لغرس ولاتنتج حصاداً

وقصدنا عيون الماء فاذا بها جمة النظافة تشرح الصدر ، وتبهج النفس على نقيض هذه العيون التى تتفجر فى مصر لتحتويها الأوحال والقاذورات بصورة بشعة محزنة .

وقد ساعدنا صفاء الجو ونقائه ولطفه وعليل نسيمه على أن نغادر العيون الى بحيرة « لياس » فاذا بمنظرها من المرتفعات يفعم الخيال جمالا . واذا بها جديرة بأن تجذب الى وجهتها قلوب السائحين

ثم غادرنا بحيرة « لياس » الى بحيرة « بجانديت » وانها وان تكن أكثر اتساعا من « لياس » فليس ثمة بها من منظر جميل أو مشهد يستحق أن يذكر . ومن هذه البحيرة عدنا أدراجنا الى المدينة

لقد أدهشتنا كثرة الأهالى . . لا على هذا الطريق وحده . ولا فى هذه المدينة دون سواها . بل فى أرجاء جاوة جميعها فالطريق التى اجتزناها من البحيرة الى المدينة كانت مكتظة كخلية النحل . . مليئة بالفلاحين غادين رائحين

وأغرب ما وقع نظرى عليه فى هذه الناحية أن الرجال والنساء والأطفال . كل منهم يحمل شيئاً فى يده يريد أن يبيعه فى السوق

وليس هـذا هو المدهش . ولاهو بيت القصيد إنما المدهش حقاً أنه اذا كان لرب عائلة دجاجة أو اثنتين وأراد أن يبيعها شهدت عائلته

من زوجته وأطفاله وقد نفروا جميعهم الى السوق خفافاً سراعاً ليبيعوا سلعتهم . . . !

ولوافر ما أصابهم من فقر . وما لحقهم من فاقة . . ترى أنهم يحملون أثقالهم على أكتافهم عشرة من الكيلومترات أو عشرين . وقد برزوا من بالغ الحرارة فى أجسام عارية يتصبب العرق منها وكأنه ماء يتدفق من أفواه القرب بينما هذه الأثقال قد لا تساوى غير قرشين . . . وهذا يدل على غاية النشاط والكدح العظيم . . .

فى الساعة الرابعة والنصف قدمنا أربعة من الصبية وفى أيديهم آلات موسيقية صنعت من خشب البامبوز — وقد سمعت عن هذه الآلة من قبل — جاء أولئك الصبية الأربعة ومعهم صبى آخر أحضروه ليرقص فكانت هذه الجوقة التى تتراوح أعمار أفرادها بين التاسعة والعاشرة ظريفة خفيفة مبهجة ولقد ظلوا يرقصون على نغمات موسيقاهم التى كانت تنبعث جميلة شائقة . وكم عجبت لهذه الآلة . كيف يتسنى لها أن ترسل ذلك الصوت الشجى وألفيت هذه الموسيقى أفتن بكثير من تلك الموسيقى النحاسية التى سمعتها فى « جوكجه »

وكان بين الادوار التى عزفها الأطفال دور يشبه المارش العسكرى ومكثوا يعزفون وبينهم الطفل الصغير الخامس يزيد المنظر بهجة بتقليده الافرنج حتى لقد طربت كثيراً

ثم اعطيتهم البقشيش . . وفى مناسبته أقول بأنه قيل لى أن أولئك الاطفال سيكونون جد فرحين اذا أنا نفحت كل واحد منهم قرشاً



ولكنى حورت النظرية فأعطيت كلا منهم ريالا . . فما أمتع منظرهم الذى يدل على الأدب الكثير والخضوع الوافر وهم يستقبلون الارض ركوعاً على أقدامهم شكرانا وحمداً

ولقد حببت الى هذه الآلات أن اشترى واحدة منها حتى أريها لصاحبة السمو الوالدة حين عودتى وهكذا فعلت . . .

ثم أوصيت بعدئذ على سيارة للنزهة . ولا بد لى من أن أعاود القول بأنه لا توجد بلاد يدفعك جميل مناظرها ورائع اناقتها ، وجسيم نظافتها وجمال مسالكها وطرقها الى أن تجوبها وتتنزه فيها بسيارة مكشوفة . . لا توجد بلد تدفعك الى ذلك الا أن تكون . . . هى « جاوة » فالتنزه فيها بعد الظهيرة . . عمل مقدس . . ولقد رغبنا الى سائق السيارة أن يقودها فى بطء . . ما دامت المشاهد كلها على نسق واحد . . وما دام رجاؤنا فى هذه الجولة أن نمتع الطرف بالمناظر البهيجة . . ولكنه طمعاً فى الربح ، وجريا وراء الكسب ، وتمشيا على منهج الطيش لم يضع نصب عينه السير على البرنامج الصغير الذى وضعناه لهذه النزهة بل تمادى فى عدوه وأطلق فى سيارته العنان ونحن بين مناظر خلابة كأننا نود أن نقطع الليل الى صفحة النهار فمررنا بفصائل الجاموس ذات اللون الأبيض يسوقها الاطفال أو يمتطون ظهورها كما هو الشأن فى مصر . . .

وأخذ الظلام ينشر سدوله وأرديته وأخذ الجو الرطيب يلقى زمهريره على الوجوه وتبينا طريقنا فاذا به بعيداً عن «جاريت» فسألت السائق فى كثير من الكدر . . كيف ساغ له هذا الضلال . . وكيف

استحال لنفسه أن يبعدنا عن المدينة فحسب أننا كنا نريد اتجاها غيرها وعلى ذلك أردناه أن يعود وأن يسرع فى عوده

وحين مرورنا شهدنا لوحة الطرق التى تسجل أرقام الأميال فألفينا أننا نبعد عن المدينة بتسعة عشر ميلا . . وهنا ظهرت على خيالنا العادة التى تعودناها من زمن بعيد وهى استحالة وجودنا فى الخلاء بالليل فحثثناه على العود القريب . . وتنكر سرورنا من النزهة الى قلق وألم حتى اذا ما وصلنا الى الفندق كان أول ما اتخذنا من عمل أن شكونا السائق الى صاحبه . . . وقد أراد هذا أن ينجو من ورطته فقال إننا لم نسر الا تسعة أميال بينما كانت اللوحة تسجل أننا سرنا تسعة عشر ميلا وعلى ذلك انتهى الأمر . .

إن صاحبة الفندق عجوز تناهز الستين . . لطيفة المعشر رقيقة الجانب . ولها بنت متزوجة هى فى الحق مديرة الفندق الساهرة على شئونه وصوالحه وكم كان جميلا ما أثره فى نفسنا من عنايتها بخدمتنا وتوفيرها لراحتنا راحة بذلت فيها من جهودها كثيراً . . . :

## ١١ أغسطس

حالة الصباح كل يوم هواء منعش ومشاهد ممتعة

ولقد أخذنا عدتنا حتى نتمكن من السفر وأخذنا بعض المناظر .

يدهشنى ما عليه الأهلون من ضعف وهزال فان الصندوق لا يتمكن من حمله إلا اربعة أو خمسة من الناس

وزاد فى اعجابنا أنك ترى ثغرهم يفتر دائما عن الضحك . فاذا رأى أطفالهم أحد المارة بسموا له . . وإذا نشدت عراكا أو مشاجرة تقع بينهم فانك دون شك تنشد شيئاً يجدر بك أن تضعه فى حكم المستحيل فانهم على كثير من الهدوء والوداعة . .

تناولنا طعام الغذاء وأخذنا قطار الساعة الثانية عشر ثم غادرناه فى « بتاتاوى » وهناك ركبنا الاكسبريس الذاهب إلى « بيتانزورغ » و « باتافيا »

## باندنج

مررنا فى طريقنا على « باندنج » وهى أكبر مدينة فى وسط الجزيرة ذات أرض خصبة ومعامل عديدة يقطنها كثير من الاوربين وتعمرها عدة مدارس. وقد علمنا أن الهولنديين فيها يزوجون الوطنيين ويتزوجون منهم وانهم لا يباعدون بين متعلميهم وبين مجتمعاتهم ونواديهم وهذه حالة قل أن يعمل بها مستعمر ينظر إلى الشرق بالعين التى تصوره له وكأنه صنيعة خاصة . وكأن أهله من طبقات عبيده

وأدهش ما أسجله بين الألم والغرابة ذلك الحادث الذى وقع لنا حين ركوبنا القطار

فقد كان به ستة مقاعد للدرجة الاولى بينما يبلغ عدد الذين صرفت لهم تذاكر عن هذه الدرجة ثمانية . . واصبح من الملموس أن هناك اثنين لا مكان لهما وعلى ذلك فقد قام رجلان من الهولنديين واحتجا على الناظر وألفتناه نحن إلى مطلبنا وإلى أنه جدير به أن يهيء لنا نحن الثمانية أمكنتنا التى نستحقها بموجب التذاكر التى نحملها . ولكنه عوضا عن أن يلتفت الينا أعطى القطار إشارة المسير على حين غرة . .

فعدونا حتى لحقناه . وبقيت الحقائب على الرصيف فجاءنا بها رجل طيب النفس شهماً

وقع ذلك الحادث المدهش فى بلد يذيع آلاف الدعوات للسائحين أن يزوروه . . وحدث على صورة أقل ما توصف به أنها إخلال بالنظام وإعنات للسائحين . . . !

على أن الجهل بلغة القوم لها شأنها فى كل ما يكدر الصفو ، ويعكر الخاطر . . .

تمتعنا بجميل المناظر ورائعها وبديعها . وسار القطار بنا بين مزارع البن والشاى . . ثم شهدنا غابات قد اكتظت بالشجر وحفلت به

## بيتانزورغ

وفى الساعة السابعة والربع وصلنا إلى بيتانزورغ ونزلنا فى فندق « بل فى »

أما « بيتانزورغ فانها تبعد عن « باتافيا » ثلاثة ارباع الساعة



بالاوتومبيل وتعلو عن سطح البحر بثلاثمائة متر . . ويبلغ تعدادها خمسين ألف نسمة على وجه التقريب بينهم خمسة آلاف من الأوروبيين وهي أصح مكان فى الجزيرة لانها مقر لحديقة النباتات التى تعد أكبر مثيلاتها فى الدنيا والتى أنشأها العالم النباتى الايرلندى « رين ود » عام ١٨١٧

وقد جعلتها هذه المزايا الجليلة منتجعاً للسائحين ومستقراً لدار الحاكم العام لجزائر المستعمرات الهولندية الشرقية منذ اختارها الجنرال « فان ام هوف » فى عام ١٧٤٥ لتكون مقراً لكل حاكم . .

وعلى هذا فان أكثر زائريها . . إما طبقة الموظفين يلجأون إليها بحكم عملهم . وإما طبقة السائحين . أو ذوى الحاجات التى يرجع الفضل فيها إلى حاكم الجزيرة .

يقرب المدخل الرئيسى إلى المدينة من حى « الصينيين » قبالة مصلحة الزراعة . . وهو شبيه ببوابة كبيرة يأخذك فيها أول ماتشاهد منظر نفق ممتد طويل تتخلله أشعه الشمس . وقد التأم ذلك النفق واستقام من جذوع شجر « الكناريا » التى تشبه فى طولها وامتدادها منظر العملاق السابح فى الفضاء البعيد ، وتتلاقى ساريتيه على صورة « قوس » يبلغ ارتفاعه مائة قدم ، وذلك هو طريق « كنارى » الذى طبقت شهرته كل فج والذى يصل بك إلى البحيرة الصغيرة الساجية التى تطل عليها واجهة سراى الحاكم العام . وأمتع ما فى هذه البحيرة أنها مليئة بأنواع كثيرة من « عروس النيل » وذلك دون ريبة منظر جذاب بهيج

إن قطع الأرض التى تلابس جوانب سراى الحاكم العام أرض محظورة ولكنك تشهد فى شأو طريق « الكناريا » قريباً إلى الشمال ممرا صغيرا هو الذى يصلك الى المقبرة الصغيرة ، كما أنك ترى ذلك المكان الذى ورف ظله وامتد فى وسط البامبوز ، ذلك المكان الذى كان يلجأ اليه الحاكم العام السابق de Erens طلبا للراحة ، والذى كان يلجأ اليه عديد من الرجال العظماء أيضاً . فاذا توليت شطر اليمين عند دخولك إلى الحدائق كنت حيال بعض من الآثار التى بقيت من عهد الهنود على ذلك القبر الصغير الذى شيد كتذكار للادى رافلس زوجة الحاكم العام « رافلس » الذى تولى أمر الجزيرة فى فترة نزوح الحكم الانجليزي عنها ، فاذا ماسرت قليلا كنت أمام « Pandanus » وعلى مقربة منها تتلاقى بالقسم الذى يخص النباتات المتشعبة التى جمعت من جوانب المستعمرات الهولاندية المختلفة .

إن سراى الحاكم العام التى تحيطها هـذه الحدائق الغناء والمناظر البهيجة الممتعة ، إلى مايتراءى لك من متنزه منسق هى عمارة جميلة بديعة الرواء يطل جانب منها على بحيرة عروس النيل الشهيرة أما جانبها الغربى فقد أقيم لصق حديقة فاتنة البهجة . جذابة المنظر .



## ١٢ أغسطس

إن مناظر الصباح من « البلكونة » فى ذلك الجو الهادىء الوديع المنعش لتمد النفس بعاطفة من السرور الفائق ، ولعل القارىء لم ينس ذلك الحديث الذى قدمت به اليه عن الفنادق وعن نوافذ حجرها التى تبعث الى داخلها أشتاتا من الهوام فقد تحدثت أن هذه النوافذ مفتوحة من نصفها ليمر الهواء منها . وأن الحشرات التى تسبح فى الغرف لايستطيع إنسان أن يمسك بها فالسحالى تسبح على الحائط . وعلى الرغم من أنها صغيرة الحجم فان لها صوتا مزعجاً تسمعه وكأنك تسمع انساناً يصفق بيديه . .

أما ضفادع الليل فانها حين تسير تحدث قرقعة على الباب والحائط بينما صوتها يشبه نهيق الحمير . وهذا لايدع لرجل عصبى حالة من الراحة والسكون بل انها أمور تقلقه وتبعثه على السأم

ولكم أحاطتنا الخشية وملأنا الفزع مخافة أن يمر علينا فى غرفتنا ثعبان ولكنا قد الفينا فى احدى لياليا بالفندق « نمساً » يجرى فى الغرفة بملء قوته فكان هذا مثاراً للخوف من هذه الحشرات ومثاراً للضحك من هذا المنظر الشاذ

وهكذا قضينا ليلتنا وقد باعدتنا الراحة . ونأى عن جانبنا الهدوء .

فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشر من صباح اليوم ، توجهنا الى حديقة النباتات سيراً على الأقدام فهذه الحديقة لاتبعد عن الفندق إلا مائتى متر .

إن حديقة النباتات بأشجارها الكثيرة وأنواعها المتعددة لأضخم وأروع ماشهدنا من مثيلاتها

ولن يتمكن لك أن تعد أشجارها ولا أن تحصى أنواعها . على أنها من نباتات البلاد الحارة دون سواها

إن هذه الحديقة الفاخرة التى ذاعت شهرتها فى عالم النباتات . والتى أصبحت حديقة وطنية للجاويين . . أنها فى اتساعها وفى أهميتها تدفع السائح الى أن يجوبها ويجوس خلالها . وينتهى إلى أطرافها جميعها .

ولكنها لاتجمع اليها من العناية مايهيىء شيئا من الراحة التى تعوز الزائر فى هذا المكان الرحيب

فاذا كنا فى الطريق الى الحديقة فثمة طريق مستقيم مبثوثة على جوانبه أشجار الكناريا التى ترتفع إلى خمسين مترا يحتضن كل شجرة منها ذلك النوع المعروف با « المداد » يحف بساق الشجرة الكبيرة بينما يبهرك فى آخر هذا الطريق الى منظر البحيرة الصغيرة التى تقوم سراى « الحاكم العام » من خلفها

فاذا كنا فى أول الحديقة فقد تراءت أمامنا عدة أبنية احداها « الهر باريو » والثانية للمتحف اليهما عمارة للمكتبة وثانية للمعمل الكيماوى الخاص بالنباتات والثالثة أقيمت لتكون منزلا خاصاً بناظر الحديقة

وانه لحق على كل سائح مخافة أن يضل الطريق بين مسالك الحديقة



المتشعبة أن يشترى « الخارطة » الخاصة بها من عند البواب . فليس هناك ثمة من مقاعد يقتعدها الزائر كلما أتعبه التجوال ، ولم يشأ منظمو الحديقة وهي فى حكم « المعرض الدائم » أن يجعلوها فى وجهة العناية على النسق الاوروبى . كأن يجعلوا على الباب مقاعد ذات عجلات يركبها المرضى والمسنون الذين لايمكنهم التنزه على أقدامهم .

وانى لأعجب كيف لاتفكر حكومة جاوة فى أن تصلح من هذه الاخطاء . وضآلة الاجور التى يأخذها العمال ثم كثرة اولئك العمال لن يدع لها سبيلا إلى أن تفلت من هذه الاخطاء التى تثقل كاهل الزائر وتضنيه . ان جو هذه البلاد لايحمل أحد الاوروبين على أن يسير على قدميه أكثر من ربع ساعة دون أن يتصبب بالعرق الغزير . وعلى هذا فقد كنا كما كان الاوروبيون نلبس القميص المفتوح الياقة « سبور » وعلى الرغم من أنه لايوجد لنا غيره وقاء نتقى به ذلك الحر اللافح . وهذا الضيق الشديد فقد كنا نستشعر التعب والخور . . فى وقت نحن فى مسيس الحاجة الى الراحة حتى نرى هذه الحديقة الباهرة النادرة . وبين ما ألاحظه فى حديقة النباتات أنها خلو من كشك خاص بالخفراء . وأنها تتحلى بأنواع من الصناديق الزجاجية التى وضعت فيها جملة من الحشرات و «أبو دقيق» فى ألوان زاهية جميلة . ولقد رأيت لأول مرة فى حياتى نوعاً من « السحالى » ذات اجنحة تطير بها كعصافير الليل كما رأيت بعضاً من العقارب السود إلى ذلك ماشهدته من حشرات ذات لون أخضر أو أصفر . وهى لغرابة منظرها تتراءى وكأنها صنعت من المعدن أو من

الزجاج الملون . . . بينما هى فى الحقيقة نوع من الحيوانات وقسم من فصيلتها فسبحان الله أحسن الخالقين . .

وبعد أن قضينا ماتمنيناه من شهود الحديقة عدنا الى الفندق حيث كانت الساعة العاشرة فكان أول ماعنينا به ان نذهب الى الحمام وأن نستريح فى الساعة الرابعة مساء طلبنا « تاكس » للتنزه فى المدينة وفى ضواحيها . فاذا بنا فى طريقنا الى الخلاء نجد أن الطريق التى نسير عليها تشبه ماشهدنا فى طرق « جاوة » فالاشجار والنظافة والعناية والبهجة كلها تتراءى هنا كما تبدو فى كل طريق . .

وقد لفت نظرنا ما شهدنا من شجرة ذات زهر أحمر يوجد نوعه فى مصر . . على أن وجه الغرابة فى أمره . أنه لايرتفع فى التربة المصرية الى أكثر من ستة أمتار . بينما يرتفع فى هذه الجزيرة الى ثلاثين متراً . .

ولقد شهدنا كذلك شجرة من أنواع « النخيل » التى اختصت بها ضواحى « سنجابور » ويمتاز ذلك النوع من النخيل الذى يدعى « كنسيا » بأن ساقه فى حمرتها تشبه المرجان كما شهدنا بعضاً من العمارات الخاصة بالحكومة ثم اتينا على جولة فى المدينة وضواحيها وانتهينا الى حديقة الازهار فاخذنا جولتنا فيها سيراً على الاقدام

وأبرز شىء يستلفت النظر فى هذه الحديقة مجموعة « الأركدية » الجميلة .

وأدهش ماعلمناه فى صددها أن هذا اللون من النباتات يوجد فى



شتات نواحى الحديقة ملصوق ومعلق على الاشجار الكبيرة ، بينما هو فى جاوة ينمو حين يلصقوه بالشجر الذى يدعي فى بلادنا « الياسمين الهندى »

ولقد تأكد لنا هذا حين مررنا في طريقنا على قطعة من الأرض اتساعها فدان واحد أو مايقرب من هذا القياس وألفيناها مزروعة من ذلك الشجر وقد لصق على كل واحدة مابين خمسة أو عشرة من هذا النبات

ويجدر بى فى هذه المناسبة أن أذكر لكم بأن الجاويين يحوطون مقابرهم بشجر الياسمين الهندى . ويجعلونه من حولها كأنه اطار بديع يضم صورة عزيزة

وأتينا بعدئذ على الناحية التى تملأها أشجار النخيل فاذا هي مهمة جداً وعلى إكثير من التنسيق والعناية ثم غادرناها إلى مجموعة « الفوجير » والنباتات الأرضية « الواطئة » التى تكثر في صعيد الغابات نامية تحت أدواحها الباسقة

ولو أن نزهتنا وجولتنا قد مرت فى فترة قصيرة من الزمن . فان هذه الفترة قد أثقلتنا تعباً ونصباً بعثانا على أن نجلس حيال « فسقية » تحوطها أشجار « الفيكوس » الذى يعرف في بلادنا باسم « الكاوتشوك »

كما أنك ترى هنا أشجاراً ينتهى عمرها الى ثمانمائة سنة وذلك يعود فى مجموعه الى أن التربة خصيبة والهواء جميل . فترى

أنها بذلك تمتد في حياتها الى هذا الشأو البعيد .

فيما كنا نمتع النفس بهذه الصور الحية من نباتات جاوة وأشجارها العجيبة الساحرة، فاجأتنا السماء برعودها. وانبسطت على أديمها كتائب السحب تنذر بالمطر الغزير. فأسرعنا الى السيارة لتعيدنا الى الفندق قبل أن تصب السحب ماءها مدراراً . فان جاوه كالبرازيل اذا أمطرتهما السماء هطل الغيث وابلا ، على أنه لن يدوم في انسيابه فترة رحيبة بل يزول وشيكا. وكان حظنا أن ذهبنا الى الفندق بعد نصف ساعة اعقبها هطول المطر غزيرا

## ١٣ اغسطس

فى الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين من صباح اليوم . أرسلنا فى طلب سيارة تذهب بنا الى « باتافيا » ولقد انتهت فكرتنا إلى السفر بالسيارة دون القطار حتى نستعلم عن السفن التى تسافر من « جاوة » إلى « سنغافور » وحتى نقرر برنامج السفر . فألفينا الطريق من بيتانزورغ إلى جاوا على صورة واضحة من الجمال والرونق .

وفى الحق إنه لمن الصعب أن نتخير قطعة من قطعه لنقول أنها أجمل وأكمل فانه على امتداده منسق بهيج

على أنه ليؤسفنى بليغ الأسف أنى لم أكن لأستطيع التعبير عن خوالج نفسى لا باللغة الهولندية. ولا باللغة الجاوية بينما تهيب بى هذه المناظر الرائعة على أن أتعرف كمينها . وأتبين مكنونها . ويزيد فى أسفى أنى



أخطأت فيما أخذت به نفسى من السياحة وحدى دون « دليل » يفصح لى عن كل شىء وأتمكن من التفاهم معه

فقد يكون مما لايستسيغه المرء أن يدعى إلى مأدبة تضم عدداً من السيدات ثم يضطر لجهله باللغة التى يتكلم بها أهل البلاد الى أن يصمت بينما تحفزه الحاجة الشديدة إلى التفاهم والحديث .

وفى الحق انى لم أختط فى سياحاتى جميعاً خطتى فى هذا العام فقد كنت أجوب المملكة الواحدة فى سفرة خاصة . اما فى ذلك العام فقد ضممت اليها رحلات ثلاث مرة واحدة «استراليا» و«جاوة» و « الهند » بينما كان من الحتم على أن أهيىء لكل أقليم من هذه الأقاليم الثلاثة رحلة خاصة بمعداتها ولوازمها جميعاً .

ولعل هذه العجلة أثر من آثار السن ، فاذا أتى الانسان فى عمره على الخمسين عاماً فانه دون شك ، ومع أسف كبير يبدو مترددا مغموراً بالشكوك كثير التساؤل كثير التفكير جم الحنين الى وطنه وصحبه . . . بينما هو فى شبابه كثير الاقدام موفور الجرأة . بعيد عن موطن الخطأ حتى ولو كان تافها بسيطاً .

غير أن الذى يخفف عن كاهلى هذا الأسف العميق ، أن سياحتى ذلك العام قد قدرت لبلاد متجاورة فى مواقعها متشابهة فى مناظرها وعوائدها وألوان المعيشة التى يعيشها أفرادها . فان السائح الذى لم يتمكن من رؤية جاوه ليدهش بالغ الدهشة حين أقرر له أنها شبيهة بشمال استراليا أو سنغافور . أو شبه جزيرة ملقا . وأن هذه المواقع المتباينة

تكاد فى كثير من مشاهدها لاتتميز عن بعضها بعضاً .

وثمت حالة أخرى أوحت إلينا العجلة فى هذه الرحلة واستجماعها الى ثلاث دول .

تلك الحالة هى التى يحسها رجل الخمسين حين تتردد على مخيلته أشباح الماضى البعيد والمستقبل الغامض . . وحين يرى أنه قد لايعاود رحلته مرة أخرى . . . وقد لا يمكنه القدر من إتيان ما يريد . .

تبلغ الطريق التى سلكناها بين « بيتانزورغ » وبين « بتافيا » خمسة وثلاثين كيلو متراً قطعناها فى ساعة وربع غير مسرعين حتى نمتع النفس بجمال المناظر التى تحيط مسالك الجزيرة والتى أصبحت خير مايؤثر فى السائحين

وبدهى أن أكرر فى كل مناسبة أن تسعين فى المائة من الطرق الجاوية معبد مرصوف شيق الجنبات. ولكنا حين اقتربنا من العاصمة ألفينا بهجة الطريق اليها أقل شأنا وألفينا أنه ردىء غير ممهد . ذلك أن عربات النقل والسيارات التى تغدو عليها وتروح قد أثرت تأثيراً كبيراً .

وأول ما شهدنا فى « بتافيا » ونحن فى طريقنا إليها بالسيارة أماكنها الوطنية ومقابرها. وكان أول ما أخذنا نفسنا به من عمل حين أصبحنا فيها أننا ذهبنا إلى شركة البواخر الهولندية على أمل ان نسأل رجالها هل فى مقدورهم أن يعدوا أماكننا فى الاياب على الباخرة التى ستغادر جاوه يوم ١٨ أغسطس . فاذا بنا نجد من جميع الموظفين فى هذه الشركة رغبة صادقة فى العمل على راحتنا ،وتحقيق كل مايبعث إلى نفسنا السرور،وفى



كثير من الأدب الجم أظهرونا على أنهم فى تمام العدة لأى عمل نرجوه . .

فتركنا مكتب الشركة وأخذنا سبيلنا إلى مكتب السياحة لنرى هل من الممكن لنا أن نبدل تذكرة السفر على الباخرة التى قررنا العود عليها دون أن ندفع نقوداً . فبعد محادثة تليفونية قيل لى أنه لا مانع من تبديل التذاكر على أن يأخذوا خمسة فى المائة. ولما تحققت ذلك ذهبت إلى شركة البواخر الهولاندية وأعطيت موظفيها التذاكر التى كانت معى وأخذت الفرق فى النقود ثم اشتريت التذاكر الجديدة وكان من جميل صنيعهم معنا أن تعهدوا بأننا سننال فى الباخرة أحسن مكان

تركت مكتب الشركة إلى « بيتانزورغ » وهناك ذهبت إلى منزل الدكتور « فون ليفن » رئيس حدائق النباتات وناظر الحديقة الفنية الجميلة التى توجد فى « بيتانزورغ » فلما أن دخلنا عليه فى مكتبه وتحادثنا سوياً بضع دقائق قدمنا إليه بكتاب التوصية الذى نحمله من الكونت «ليمبور شتيرم » الحاكم العام فى جاوة سابقا وأظهرناه على شديد رغبتنا فى زيارة الحديقة والتعرف إلى مافيها آملين منه أن يسهل علينا سبيل التحقيق من كل شىء فيها . . . فكانت مقابلة الدكتور لنا بالغة الحفاوة سابغة الاكبار . وكان من حسن الحظ عنده كما تحدث الينا أن يسهل أمامنا كل سبيل وأن يرافقنا بنفسه فترة الزيارة فى أى وقت نحدده . . فجعلنا موعدنا الساعة السابعة من صباح الغداة . .

وبعد عودتى إلى الفندق بادرت بأرسال تلغراف إلى مندوب « كوك » فى «سنغافور» أظهرناه فيه على تبديل موعد السفر واليوم الذى أصل ميناءه فيه . .

فى الساعة الخامسة شربنا الشاى وأخذنا سيارة ذهبنا بها إلى خلف الحديقة ثم ترجلت وسرت على قدمى وسط الغابات والأشجار وخاصة ما كان منها مرتفعا عاليا

وإنه وإن تكن الأشجار هنا على شىء كثير من الارتفاع فأن واحدة منها لن تبلغ هذه الشجرة . . شجرة « السكوايا » التى توجد فى « كاليفورينا » بأمريكا الشمالية والتى تحدثنا عنها فى رحلتنا إلى هذه القارة بأنها تجاوز مائة متر . كما تحدثنا فى هذه الرحلة ذاتها أننا مررنا بعربة تجرها أربعة خيول فى قبو مقطوع من ساق شجرة . .

إن الذى يؤسف له أن الحكومة الهولندية حين أنشأت هذه الحديقة لم تتخذ لها قطعة رحيبة فى الأرض بل غرست الشجر متقاربا بعضه البعض حتى أشبه فى منظره منظر الغابة المكتظة . وهذا الشأن مما يعوق الأشجار عن أن تنمو . وأن تستريح فى مستقرها . بل إن الباحث فى أنواعها لن يتسنى له ذلك من بعيد . وإنما يجب عليه أن يقف تحت الشجرة التى يريد تحقيق نوعها حتى يتمكن من ذلك

لقد فعلت الحكومة الهولندية هذا بينما ترى أن الانجليز يعنون فى مستعمراتهم وحدائقهم حين غرس الاشجار بأن يباعدوا ما بينها حتى تبدو مستريحة ، وذلك فى الحق مثل واضح يدل على أنهم لا يعملون ولا ينفقون إلا على رغبة صادقة بأنهم سوف يأخذون فى المستقبل أضعاف ما بذلوا

وكأنما تحققت الحكومة الهولندية من هذا الخطأ . فنهضت أخيراً



تفتديه بقطعة من الأرض تجاور الحديقة وتبلغ ما يقرب من مائة وخمسين فدانا حتى تنفرج بها ضائقة الحديقة ولكنها ماذا تفعل وأمامها الأشجار التى غرست من مائة عام والتى لا يمكن بأى حال نقلها من مكانها . . !

وعلى هذا فقد بقى الأمر على عهده السابق وبقيت أشجار الحديقة مكدسة . . كأنها غابة كثيفة مؤتلفة الأفنان ملتفة الأغصان

بعد أن استرسلنا قليلا فى وسط الأشجار أبصرنا بالسماء وقد احتوتها السحب وآذنت كالأمس بالمطر الغزير . فأخذنا طريقنا الى الفندق سراعاً عجلين .

وفى الساعة السادسة مساء تفتحت عيون السحاب وصبت ماءها مدراراً . . على أن الغيث حين نضب قد ترك فى جو المدينة صفاء ونسيما عليلا .

وانه لخير لنا وأجدى علينا ألا نتبرم بهذه المياه التى تدعها الأمطار وترسلها السحب فانها رحمة للبلاد . وبركة على الأرض مافتئت تنبت الزرع وتغذى البحار وتخلق الشلالات

الجاويون كاليابانيين كلاهما شغوف بالاستحمام مولع بالماء . ولانهم يزاولون أعمالهم وجسومهم عارية فانك ترى ألوان بشرتهم على شاكلة النحاس الأحمر . فاذا انتهوا من عملهم آخر اليوم تدثروا « ملحفة » من القماش ولفوا بها أجسامهم . . . !

وانه ليدهشنى أن الذباب هنا يكاد أن يكون معدوماً . وأن التراب

لاحياة له فى هذه الارض . . . وعلى هـذا فان عيون الاطفال سليمة لاعيب فيها. ونظافتهم ظاهرة محسوسة لمن يتمعن فيهم على نقيض الاطفال فى مصر. أما منازل الفقراء والفلاحين فانها أنظف من أشباهها لدينا

ولقد شهدت كثيرين من أهل المدينة يمضغون نباتا يدعونه « بتيل » حتى ينظفوا به أسنانهم ويزيلوا من أوضارها . . وهو نبات أحمر يترك فى بصاقهم لونا كلون الدماء

وكل ما أخذته على « الـكفور الصغيرة » أن جوها مشبع دائما برائحة « زيت جوز الهند »

يدهشنى ألا تكون عناية الجاوين بمنازلهم كعناية الانجليز . . فان الغرفة مهما يكن بهـا من نوافذ خلو من الزجاج أو من شبكة السلك الرفيع التى يقيمها الانجليز على نوافذهم ، وهذا الأمر من شأنه أن يدع للحشرات حريتها فى السير والسباحة . وأن يجعل النوم الهادىء مستحيلا على النائم . فقد هالنا فى هذه الليلة أنا سمعنا أصوات الضفادع فى الغرفة وكأنها توقيع النحاس على بعضه بينما تأتي أخريات من هذه الضفادع وكأنها تقلد فى أصواتها ضجيج القطار عندما يغلى البخار فى مرجله ، وهذا فى الواقع شىء عجيب . . .



## ١٤ اغسطس

لم اترك السهاد ليلة الأمس ولم أتمكن من النوم . فقد تسمعت الى ضربات حيوان يوقعها على مظلة النافذة . حتى خيل لى أن انسانا يعالج الدخول الى غرفتى . . .ثم سقطت بعدئذ احدى الجثث على الناموسية فلما تبينتها ألفيتها خفاشا كبيرا . .

وهذا ما يدفعنى الى القول بان رغبتى فى مشاهدة أكبر الحدائق الفنية النباتية فى العالم قد دفعت بى الى أن اقرر فى برنامج رحلتى أربعة أيام وخمس ليال أقضيها فى « بيتانزورغ » مدينة الحديقة ولـكنى لم افكر فى أن أقطن فى احدي فنادق « بتافيا » طوال هذه المدة . وأن أذهب الى الحديقة كل يوم فى القطار . . . فهذا الفندق « بل فى » الذى أقيم به فى « بيتانزورغ » أقل استعداداً وأضأل شأنا من نظائره فى جاوة وأنه لا يجذب اليه أنظار السياح لانعدام الراحة فيه . فاذا ما آوى اليه سائح فانما كل همه أن يتناول الطعام فيه دون أن ينام به

وعلى أى حال فقد عقدت عزيمتى على أن اودع هذه المدينة وفندقها حين انتهى من دراستى فى حديقة النباتات

فى الساعة السابعة توجهنا الى ناظر الحديقة كما تواعدنا فى الأمس فاذا به فى انتظارنا على بابها . فبعد ان تبادلنا التحية مررنا فى الحديقة . وأخذ يخبرنى عن أجناس الشجر وأنواع النباتات ويحدثنى حديثا مسهبا

عن أعمارها ووطنها حتى قضينا ساعة ونصف ونحن بين أرجاء حديقة أجدر ما توصف به انها اضخم حديقة فنية فى الدنيا تتبعها حديقة «بارادانيا» فى جزيرة سيلان وتتلوها الحديقة النباتية فى « ريودى جانيرو » عاصمة البرازيل . وترجع أهمية الحديقة التى جيتها اليوم مع مديرها لا لأنها تحوى مجموعة كاملة من النباتات فحسب، بل لأنها فى نواحيها أشبه شىء بالدوائر العلمية . فقد جعلت للاستكشاف والتنقيب والدرس كما جعلت المستشفيات مكان الدراسة العملية لمن ينتهى من دروسه العلمية فى معاهد الطب . ولهذا ترى «بيتانزورغ» مليئة بجماعات من علماء النبات من فرنسيين وهولنديين وانجليز وامريكيين قدموا هذه المدينة وكل أطماحهم تنتهى الى التعمق فى دراسة النباتات التى تضمها حديقتها . . .

ولقد تسنى لى بعد أن انتهيت من زيارة الحديقة أن اجمع بضعة اسماء من نباتاتها رغبت حتى اشتريها

وحين عدنا الى مكتب المدير تفاهمنا فيما أدفعه من نقود . ثمنا لهذه النباتات وكيف يتمكن له ارسالها الى مصر ثم سلمنا عليه . وغادرناه الى متحف الحيوانات المحنطة فاذا بنا نرى بينها عظام سمكة من نوع « البلين» طولها عشرين متراً وقد وجدت ميتة على شاطىء جاوة مع ان وجودها على ذلك الشاطىء حدث غريب لانها لاتوجد الا فى البحار الشمالية دون سواها

وأظهر مافى هذا المتحف أنواع الثعابين والوطاويط . . كما أن



به نوعا من فصيلة الثعبان يدعي « سنجاب » وهو يطير كالخفافيش كما توجد به «السحلية الطيارة » وأنواع غريبة من الاسماك

يندر فى هذه الأماكن أن يقع البصر على رجل أعمى أو أعرج أو ذى ظهر محدودب أو أحول وأكثر الاهالى يعيشون على الأرز والسمك والفواكه . وعجائزهم مفقودو الأسنان . وبيوتهم مرتفعة عن سطح الأرض ومبنية على عمد

ان حرارة الجو شديدة لاتطاق وعلى هذا فقد رجعنا الى الفندق. وكان أول ما تبادر الى ذهنى من عمل أننا خاطبنا فندق باتافيا بالتلفون بأننا قد انتوينا أن ننزل فيه غداً ونغادر هذه المدينة . . .

فى الساعة الرابعة والنصف . طلبت السيارة كعادتى للتجوال والتنزه. فمررنا على « كبرى » يتوسط نهراً شهدنا فيه مايقرب من عشرين حيوانا من نوع « الجاموس » وقد استوى على ظهرها طفلان. . بينما هي هائمة بالماء . ولعل الدلالة الملموسة التى تجلو أمامك حب « الجاموس » للماء . حين عودتنا من التنزه بعد نصف ساعة وجدناها ماتزال بين أطواء النهر تتمتع بمياهه . . .

وقد آنسنا فى الأمهات حالة مدهشة . فانها بعد أن تنتهى من استحمامها تشرك معها فى الماء أطفالها التى لم تبلغ بضعة أشهر .... أو ما يزيد قليلا . !

واجتزنا فى طريقنا غابة بها شجر . « المطاط » الكاوتشوك . .

وعلى مقربة منها بيت فخيم تحيطه حديقة رحيبة وقد أضيء بالكهرباء وذلك البيت يمتلكه صاحب هذه المزرعة . فان « الكاوتشوك » أهم تجارة فى جزيرة جاوه وبلاد الملايو .

ويستخرج المطاط من أشجار تزرع على صفوف متراصة يؤلفون منها غابات واسعة فبعد أربع سنين حين تنمو ويكبر ساقها يأتون إليها فيفصدونها فصداً حلزونيا على ارتفاع اربعين سنتيمتراً من سطح الأرض وفى طول الرجل ثم يضعون تحت جراحها أكوابا من الصفيح فتسيل إليها مادة بيضاء تشبه اللبن فأذا مسستها ارتبطت بيدك لوفرة ماهى عليه من لزاجة . ثم يأتون بعد اثنى عشر ساعة ويضعون ماحملته الأكواب فى إناء كبير ويذهبون الى المعمل الخاص ليحورها الى « المطاط » الذى تشاهده .

ولقد اتخذوا لهم طريقة جميلة فى استدرار الارباح وفى إنماء المكاسب تلك هى : أن يزرعوا بين الشجر الكبير شجرات صغيرة فاذا انتهوا من استثمار الاشجار الكبيرة وأصبحت ولا خير فيها ولا انفاع أصبحت هذه الشجرات التى بنوها من حولها على حال يتسنى لهم به ان يستدروا لبنها ليحولوه الى مال وفير وهكذا دواليك ..

ثم مررنا على بعض أراض زرعت بالشاى وعدنا إلى الفندق في الساعة السادسة

لم أستر ح هذه الليلة ولم اتذوق فيها لذة النوم ، فقد وجدت فى سريرى سحلية بيضاء اللون كبيرة الحجم تشابه هذه السحلية التى ندعوها



عندنا « برص » وشرما تحمل معها من أوصاب أنها أداة للعدوى . ولقد كانت سبباً فى خوفى من أن يقفوها حيوان أشد ضرراً . وأوخم آثاراً فيدخل الناموسية وعلى هذا فانى لم أنم . . .

## ١٥ أغسطس

## بتافيا

كان من أثر سهادى ليلة الأمس انى رأيت فى الفجر منظر الصباح الجميل يعلو سناه قمم الجبال الشامخة فيزيدها رونقاً ورواءً

ففى الساعة الثامنة والنصف أخذ المستخدمون امتعتنا الى المحطة وفى الساعة التاسعة كنا على رصيف القطار . والمقدم، وجدنا أن عربات الدرجة الاولى موفورة الفراغ

وأعجب ما فى قطر جاوة أنها بطيئة جداً فان المسافة التى تفارق بين « بيتانزورغ » و « بتافيا » لاتجاوز خمسة وثلاثين كيلو مترا ومع ان القطار الذى ركبناه كان « اكسبريس » فانه لم يقطع الطريق الا فى ساعتين على أننا حمدنا الله جد الحمد أن دخلنا « بتافيا » ونحن سالمين لم تمسنا هوام الأرض بسوء

وأخذنا سيارة « تاكس » وذهبنا الى « فندق الهند »

و « فندق الهند » رحيب فسيح يجمع اليه مائتى غرفة كل منها تحوى لوازمها الخاصة من دورة المياه وما اليها . ويخيل للناظر الى ذلك الفندق أنه امام « قشلاق كبير طويل »

ولست أدرى كيف يكون منظر الفندق ومقدار الفراغ الذى يشغله من الارض لو أنه أقيم طبقة واحدة على هذه الشاكلة من تعداد اللوازم الخاصة ووفرتها ؟

ولعلك تذكر ما وصفت لك به الحمامات فى الفنادق الجاوية وكيف انها تشبه حجرة «الزير» التى كانت فى المنازل المصرية البالية . على أن الفنادق الكبيرة قد أخذت بعض الشىء ما ولدته الحضارة فى طورها الوليد فجعلت حمامها « دشاً » لا شأن له بهذا « الماجور » الثقيل . . !

ولكن الفنادق الكبيرة لها الى ذلك حالة تؤثر فى نفس السائحين تأثيرها السىء . . فانهم لايجدون من بوابها ولا خدمها ولا موظفيها عناية فى الخدمة ولا رعاية توازى الأجور الفادحة التى يتقاضونها بينما تناقضها الفنادق الصغيرة فى هذا الشأن بما تجلب لزائرها من أسباب الراحة والعناية الوافرة . . . وهذا التناقض أثر من آثار الازدحام فى الاولى وقلة الوافدين على الاخرى

على أن سكرتير الفندق قد صحبنا الى حجرتنا التى حجزت لنا فى الدور الاول

ولقد جعلت ادارته لكل أربعة من غرفه خادمين يؤديان رغبات ساكنيها ويقضيان حوائجهم

أما حجرة المائدة فقد أقيمت بمفردها على طبقة أرضية خاصة داخل الحديقة . ولان هذا الفندق كبير أمثاله فى جاوة وأكثرها اجراً فان الطعام فيه شهى متقن الطهى لذيذ . فتناولنا طعام الافطار ثم أخذنا



السيارة لنجول فى المدينة جولة نتعرف فيها إلى احيائها وإذا أنا تحدثت عن « بتافيا » فانما يجدر بى أن أذكر أن الحكومة الهولندية قد شطرتها الى ناحيتين . . . ناحية ماتزال تتمتع باسمها القديم « بتافيا » وأخرى أطلقت عليها الحكومة « ولتر جاردن »

ان الشوارع التى اجتزناها فى بداءة الجولة كبيرة متسعة... أقيمت فى وسط بعضها « ترع » كبيرة ذات درج من جانبيها حتى يمكن الاهلون من أن يغسلوا ملابسهم ويجففونها على هذه الدرج . . بينما هم يستحمون ثم مررنا على الحي الصينى واجتزناه إلى مشاهدة شادة . فقد رأينا مدفعا تحوطه الاوراق الملونة وذلك المدفع فى عرف الجاويين شىء مقدس وأنه قوة من السماء تجلب النمو إلى زراعتهم فتراهم يحوطونه بهذه العادة المصرية التى تدفع الجماهير إلى ربط الخرق على شجرة «ست مندورة» فى الروضة . وعلى مسامير باب « زويلة » الذى يعرفه العامة باسم « باب المتولى». مررنا بعدئذ على «الأكواريو» سوق السمك . . فألفيناه مغلقا

إن « بتافيا » وإن تكن مليئة بالاشجار محتشدة بها فان جوها حار لا يطاق . وهواءها يبعث الضيق الى النفس . وانها بما فيها من «فابريكات» ومعامل وحركة لتجمع اليها كل مظاهر العواصم العامة للبلاد

وبعد ذلك ذهبت الى الحلاق

أمطرتنا السماء وابلا فى الساعة السادسة والنصف وصبت مزنها ماتحمل من غيث على المدينة على أن الذى سررنا له وطربنا به أننا تصفحنا الجرائد

الفرنسية والانجليزية . وتعرفنا منها أخبار العالم . . وهذا شيء سار فاننا منذ سفرنا من أوربا لم ندر شيئا من أخبار العالم اللهم الا هذا النذر اليسير الذى كان يرسل بالتلغراف ولقد قضينا شهرا ونصف شهر لم نقرأ جريدة واحدة جديدة . .

## ١٦ اغسطس

تسمعنا فى الليل الى صوت تمثلناه صوت عصفور البشروش أو البجعة ولقد حسبه مختار كأنه نهيق الحمير فلما تبينا حقيقته ألفيناه ضفدعة تقعقع فى هذه الجلبة وهذا الضجيج . .

ولقد كان الجو فى الصباح جميلا رقيقا منعشا فبعد أن تناولنا طعام الفطور ذهبنا الى البنك حتى نرسل منه « شك » الى ناظر حدائق « بيتانزورغ » ثمنا للاشجار التى أوصيناه بها ثم توجهنا بعد ذلك الى « الاكواريو »

ان الذى يشاهد « مكان السمك » من خارجه لا يكاد يعطيه من نفسه عناية أو اهتماما بل يعتقد أنه مكان صغير لن يجمع فى داخله ما يمتع على أنى حين دخلت اليه وشهدت ما يحويه . تحقق لدى انه مكان نادر يدهش العقول ويحير الالباب

لقد شغفت طيلة حياتى بالكتب الخاصة بالحيوانات وصورها . . . ولكن الذى رأيته هنا من ألوان الاسماك حقيقة ماثلة لم تجمعها هذه الأسفار . ولم تصورها على الرغم من رونقها البهيج



واغرب ما شهدته من أنواع هذه الاسماك واحدة رفيعة تشبه الورقة ذات لون صدفى جميل . . فاذا ما تحركت رأيت فى لونها لمعان الصدف وألوانه جميعاً . . .

ولكم رغبت أن اشترى من تلك الانواع النادرة العجيبة حتى يراها أصدقاؤنا فى مصر . . .

بل لقد وددت أن اشترى الكتالوج . . الذى يضم صور هذه الاسماك لاحتفظ به كتحفة ذات أثر حافل .. ولكنى علمت ـ وأنا شديد الأسف . . أن آخر كتالوج قد بيع . . . !

مررنا بعدئذ على سوق الفاكهة وأخذنا طريقنا منه الى الفندق حيث ابتدأت حرارة الجو تصهر الوجوه . ومكثنا نكتب أشتات الرسائل والملحوظات حتى بلغنا تمام الساعة الحادية عشرة صباحا

فى الساعة الثانية عشرة ونحن فى حجرة المائدة مر علينا أحد الافرنج وقد برز على وضع يلفت النظر فثمة عمامة كبيرة تنتصب على رأسه وذقن كثة تستدير فى وجهه . وكان مشهده من الغرابة بحيث دفعنا الى أن نستوضح رئيس السفرجية كامن أمره وحقيقته . فاذا به يخبرنا أنه أحد الهولنديين المسلمين . وأنه قنصل دولته فى جدة . ووكيل لشركة البواخر الهولندية . وأنه أدى فريضة الحج الى بيت الله الحرام . .

رغبت حين تناولى طعام الغداء أن يكون من الطعام الوطنى الخالص . وعلى هذا فقد استبدل « الطرشى » وما اليه من أنواع

« السلاطة » التى يعرفها المصريون والافرنج وبعض من بلدان الشرق استبدل هذا بما احضره لنا السفرجي من طبق « أرز » يتلوه عشرون شخصا . وكل منهم يحمل فى يده طبقا ملؤه لون من الخضار المتقن يفيض بالتوابل الحارة الى ذلك « قلب » شجرة البامبوز التى تعود الصينيون أكلها وهى شديدة الشبه ب « الكشك ألماظ » غير أني أفضله عليها كثيرا . . وكان بين الذى جمعته ألوان المائدة « كفتة السمك » و« سمك مملح » و« مستردا » وجميع هذه الالوان تمتزج بالأرز ثم تؤكل .

ولقد أكلنا على قصد منا أن نتعرفها . . فاذا بها معدومة اللذة لاتملأ النفس شهية الى الطعام ولا حبا فيه . . وقد هطلت سحب المطر غزيرة بينما كنا على المائدة وكانت الشمس قد اختفت بين أردية السحاب فاصبح الجو رقيقاً وتمتعنا برخائه بينما كنا نتجنب لفحته البركانية طيلة الأمس . . .

الساعة الرابعة

غادرنا الفندق بالسيارة للتنزه لشهود القسم الجديد الذى أقيم فى بتافيا فاذا به يجمع الى بهجته منازل ذات جمال ورونق وبهجة واذا بنا نعلم أن كثيراً من هذه المنازل قد ابتناها أغنياء الهولنديين وسراتهم ممن تتصل أرزاقهم بالجزيرة . . . وأنها تظل خلواً من أربابها طيلة العام الاثلاثة اشهر يأتون اليها لمراقبة مصالحهم وتحصيل ايرادهم ثم يؤوبون الى أوروبا على ألا يعاودوا تلك المنازل الجميلة الا فى العام القادم



وفى الحق ان جميع منازل الاوروبيين موفورة النظافة تحوطها الحدائق المنسقة حتي يخيل لرائيها أنه يشاهد منظراً من مناظر الخلاء والضواحي بينما هو فى قلب المدينة يتمتع بهذا المنظر البهيج

ولقد شهدنا فى طريقنا أبنية أقيمت للمدارس الاسلامية للاصلاح والارشاد كما شهدنا مثيلاتها فى اليابان . . وإن منظر الفاقة والضعة يبدو عليها مجسما هائلا يتحدث عن جسيم ماتعاني وبليغ ماتتألم . .

يرى المسلم الشرق ذلك المشهد المرير فى المعاهد الاسلامية ويرى بجوارها مدارس الارشاد المسيحية وقد أنشئت لها قصور فخيمة تفصح عن الثروه والتعضيد الجم الذى يؤاتيها من معضديها ومناصريها

فأى أسف يشعر به المسلم . . وأى حزن عميق . . ؟

وحين عودتى إلى الفندق قيل لى أنه من حسن حظى أن الباخرة التى سنسافر عليها إلى « سنغافور » هى أكبر باخرة موجودة لدى الشركة .

وفى الساعة الخامسة كنا نتناول الشاى . وقد تهيأت لنا فرصة سانحة تحدثنا فيها إلى « الهولندى المسلم » الذى أشرنا إليه آنفا . ولما كنا نعلم أنه كرجل مسلم تحبب اليه الأحاديث الدينية فقد بادرنا إلى سؤاله عن السبب الذى تعود اليه ندرة المساجد الكبيرة المشيدة فى جاوة فأجابنا بأن المسلمين هنا وإن كانت أغلبيتهم قد أدت فريضة الحج إلى بيت الله الحرام واختلفت إلى ما يتجمع فى المكان المقدس من أشتات المسلمين فانهم على كثير من الجهالة بتعاليم الدين إلى ذلك ما عرفوا به من عدم التعصب على أن الذين وجدوا منهم فى الجزائر الاخرى التى تتبع هولنده

قد اسسوا مساجد تربو فى روائها ورونقها هذه المساجد التى نشهدها فى جاوه .

وقد أخبرنا أنه يرؤس شركة للبواخر تحمل الحجاج الصينيين والجاويين وأن معدل ماتحمله يتراوح بين سبعة وأربعين الف حاج وسبعين ألف من شبه جزيرة ملايو و « الفليبين » والصينيين ، وأن أكثر أولئك الحجاج الاخيرين يركبون بواخر من ثغر « سنغافور »

ولما استوضحناه السر فى كراهية الجاويين لعرب حضرموت أجابنا بأن أولئك العرب يعيش أكثرهم على النقود التى يمدون بها إلى الاهالى على طريقة الربا وهذا سبب النفور والكراهية

وقد عرفنا عن طريق ذلك «الهولندى المسلم» ان العائلات الكبيرة فى جاوة تأبى أن تتصل برجال الحكومة الأجانب شأنها في ذلك كشأن كثير من بلاد الشرق التى أخذت نصيبها من هذه العوائد . وعلى هذا فان الحكومات قد تركتهم وراءها ظهريا . .

غير أن الحكومة الهولندية قد مكنت بعض المتعلمين من أبناء البلاد من أن يشغلوا بعض وظائف الحكومة ، ولكنا نأسف بالغ الأسف لأن أولئك الذين أخذوا هذه الحظوة فى وظائف الحكومة حين تضعهم أقدارهم فى منصب عال لايجعلون همهم الاكبر إلا خدمة الأجانب خدمة مطلقة باذلين فيها ألوانا من الوقيعة بذويهم والدس لهم على صورة تتفهم الحكومة الاجنبية منها أنهم عضده



الأقوى وأن أولئك الذين يوقعون بهم انما هم من نسيج الشيوعيين ومن عمل أيديهم .

ولا عجب فى هذا فان الروح الوطنية متى خبت روحها فى النفوس دفعت بمرضاها الى العمل الخبيث وإن الخير متى انعدم وجوده فى القلوب فقد استحالت هذه القلوب الى نواح شريرة لاتعرف الصدق ولا تستوى على صفحة الحق .

وعلى هذا فانك ترى رجال الحكومة من الوطنيين قوم قنع لاخير فيهم ....

ثم استدرجنا بمحدثنا « الهولندى المسلم » الى سؤاله عن جلالة الملك عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز مادامت له صفة خاصة ممتازة فى جدة . فأجابنا بأنه يرى فى ابن السعود رجلا عظيما ذكيا محبا للخير عطوفا وأنه لو لم يؤد الى الحجازيين من فضل الا ماوفر من أمنهم وأتى من رخائهم . . لكفاه ذلك فضلا كبيرا . . . على انه يعقب على ذلك الاطراء بقوله ان الملك ابن السعود قد أحاط نفسه بحاشية من السوريين والاتراك الذين نزحوا من بلادهم لحالات خاصة واتخذوا الحجاز وطنا . . . وانه ليؤسفنى أن أقول ان هذه الحاشية لاتؤدى الا مايجلب الرهبة فى نفوس الناس وانها شر على الملك وانها على الامة الاسلامية بلاء كبير

ثم قال محدثنا

ان خير فائدة تعود على المسلمين الجاويين والشرقيين فى فترة الحج

## التقسيم الطبيعى

تتكون جزائر الهند الهولاندية من هـذه الجزر المنبثة بين قارتى أسيا واستراليـا . وتؤلف تلك الجزائر الجزء الجنوبى الذى يمتـد على الساحل الاسيوى من شرقه

أما تقسيمها الطبيعى . فأنه يتألف من جزائر « سندا الكبرى » التى هى عبارة عن جزائر «سومطره» و «جاوه» و «مادورا» و « بورنو » و « سيلبس » إلى ذلك الجزر الصغيرة التى تمتد بينها . أما جزائر «سندا الصغرى » فهى التى تقع بين « جاوه » وبين « تيمور » والتى عرفهـا الجغرافيون باسم « جزائر البهارات »

لقد تحدث علماء « الجغرافيا » أن الجزء الشرقى من الارخبيل كان قطعة من قارة استراليا . أما الجزء الغربى من آسيا . يتبعه بحر « بندا » العميق الغور فقد كان كحد يفصـل القارتين وانهم ليستدلون على تدعيم وجهة نظرهم وتقديرها بمـا يجدونه من سمك « الفلورا » و « الفونا » الذى لا يتواجد إلا فى استراليا وفى الناحية التى تتاخمها من الجزائر



انهم يمكثون فى الحجاز ستة أشهر مجبرين على ذلك لتعطيل الملاحة فيتسنى لهم فى هذه الفترة المديدة أن يتعرفوا الى شىء من اللغة العربية والى شىء آخر من تعاليم الدين . .. وفى الحق أن هذه مدة تكفى لتقوية عقيدتهم ، وتنزيه أيمانهم عن الصغائر والشوائب ومادمت قد تحدثت عن العقائد فهى فى جاوة أمر لا قيمة له وأن العناية ضئيلة من جانب الجاويين بالايمان القوى المتين

غير أنى لن أغمط أولئك الجاويين حقهم فانهم يفاخرون الملأ العالمى بان الدليل الحاسم على روحهم الاسلامية الأصيلة انهم أكثر الشعوب الشرقية النائية نزوحا الى بيت الله الاقدس فى موسم الحج . . . وهـذا فخار لاشك أنه فى موضعه ...

وهنا شكرت الرجل على ما تحدث به وصافحته ممتنا . . .

أخذت السيارة فى طريق الى الميناء فألفيت بها كثيرا من العمارات التابعة لشركات أمريكية وانجليزية وألمـانية . . تشتغل فى تجارة البن والدخان والمطاط

وعدنا بعدئذ الى الفندق ....

## نظام الحكم

تسيطر « هولنده » على الجزائر جميعا سيطرة مباشرة وتحكمها على صفة استعمارية يكون كل شأن من شؤونه عن طريق وزير المستعمرات الذى يعتبر مسئولا دون غيره عن تنفيذ هذا النظام والعمل على اقراره. أما الحاكم العام فانه يعين من قبل التاج الهولاندى . وله سلطة واسعة النطاق يستعملها مع خمسة من مستشاريه يؤلفون معا مجلسا عاما له سلطة الوزارة وان لم يكن هناك من برلمان يسأل أمامه أولئك الخمسة ويحاسبون على مايبرمون من عمل وما ينفذون من اصلاح

ولئن تكن هناك ولايات يحكمها فريق من الوطنيين على نظام يقرب من الاستقلال الذاتى فان سلطة الحاكم العام وسيطرته تجعل ذلك الاستقلال هباء وتحوره الى « حكم مباشر » لاوجه للحرية فيه

وأخطر رجل يعقب « الحاكم العام » فى مركزه الممتاز هو « السكرتير العام » الذى ينفذ مشيئة الحاكم ويقف منه موقف الظل من صاحبه ويقيم السكرتير فى « بيتانزورغ »

غير ان الحكومة الهولاندية قد بدأت من عام ١٩١٦ تتدرج بالشعب الجاوى فى سبيل الحكم التمثيلى فانشأت « مجلس الشعب — فولكسراد » وكونته من تسعة وأربعين عضوا انتخب الاهلون فريقا منهم وعينت الحكومة فريقا ولكنه « مجلس استشارى » ليس له ابسط ما لغيره من المجالس الاستشارية من حقوق. فليس من حقه ان يستجوب



الحكومة ولا أن يقرر الثقة بها أو يبحث فى الميزانية أو أن يعتبر رغباته ملزمة للحكومة أن تعمل فى حدودها. فالحكومة لا تستشيره الا فى حالات ضئيلة لا تؤثر . ولا تتقدم اليه الا فى أوقات محدده لا تجدى ولا تفيد

ولقد قسمت الجزائر الى مقاطعات يتولى الحكم فيها تحت اشراف الحاكم العام فئة من كبار الموظفين لهم مساعدوهم فى العمل الذى يتعين عليهم اجراؤه تنفيذا لرغائب الحاكم وتحقيقا لمشيئته .. وذلك الحاكم يعتمد فى تأدية حقوقه على العائلات القديمة الاقطاعية التى كانت تستمد قوتها من سلاطينها دون غيرهم

وكانت لجماعة الاوربيين حقوق شرعية يستعملونها تحت سيطرة مباشرة من قبل الادارة الاوروبية الحديثة

ولقد انشىء فى العهد الاخير اقليم جديد أقيم مع ثلاثة أخرى غرب الجزيرة الجاوية ويسيطر عليه الحاكم

وصفوة القول ان المجالس البلدية التى أنشئت فى جاوة قد خلقت ظاهرة جديدة هى اجراء التنقلات بين نواب الحاكم العام فى الأقاليم وإعطائهم السلطة لاجراء حقوق الوطنيين وتنفيذها فى المدن الكبيرة وذلك يناقض ما عليه حال الوطنيين فى البلدان الصغيرة فان تنفيذ حقوقهم لا يتأتى الا عن طريق زعمائهم الذين يقومون فى حكم « العمد » بالريف المصرى .

وعلى الادارة الهولاندية أن تراقب سير الحالة فى حكم الوطنيين دون سواهم

وهـذه الادارة تتألف من الحاكم العام ، ومن مستشاريه الذين يمثلون المصالح التالية : —

الادارة المدنية - المالية — الحقانية — المعارف — الأشغال العمومية — التجارة — الصناعة — الزراعة — الحربية — البحرية .

## المناخ

أول سؤال يتوارد على ذهن السائح هو تعرف مناخ البلد الذي يرتاده . فعلى الرغم من أن جاوه تقع فى المنطقة الحارة فان مناخها ممتع جميل . وخاصة فى جوانب الشواطيء التى يلطف هواءها متاخمتها للجزائر وذلك الطقس الجميل لايعفينا من القول بأن الطقس فى السهول قريع فى اعتداله لطقس الصيف فى جنوب أوروبا وفى ذلك الوضع نضع بعضاً من جهاتها العليا التى تبدو باردة بعض الشيء . وهذا يحملنا على القول بأن حرارة الجو فى المتوسط تهبط نصف درجة لكل مائة متر « ٣٢٨ قدم » مختلفة الارتفاع وصفوة القول ان اعتدال الحرارة اليومى يجعل سهلا مقاومة التغيرات الفجائية فى الجو وأن حرارة الجو التى تذوب فى وابل المطر تدع جاوة — على الرغم من موقعها فى المنطقة الحارة أجمل بلد يطمئن السائح ويرتاح إلى مناخه

تلك الناحية الاولى فى وجهة المناخ . اما الناحية الاخرى فتتلخص



فى أن جاوة قد مهدتها الطبيعة لتكون موطن « المونسون » فمن شهر مايو الى اكتوبر يهب « المونسون » الجنوبى الشرق على الجزيرة هبوبا يعصف بهواء جاف . أما المونسون الآخر فانه يسبب الامطار الغزيرة التى تنهمر على الجزيرة صيبا واطفا . وهذا لن يمنع نزول المطر رذاذاً فترة المونسون الاول. وينهمر المطر مدة « المونسون » الثانى اما بعد الظهر واما فى الليل . فلا يدفع الصباح نقاب الظلمة حتى يكون الجو قد تهيأ لحالة رائقة من الصفاء والشروق الذى ينبعث على السهول والروابى وان يكن المطر قد اغدق على الاولى بعض مزنه وأفاض على الاخرى جميعها . غير أن « المونسون » حين يتحور ترى أن الريح التى تدعى « Kenteringen » قد هبت هبوبا خفيفاً على صورة غير منتظمة بينما تتسمع الى الرعد . وبينما تبلغ الحرارة دور الغليان . وهذه الفترة فى الحق أضأل فصول العام فى جاوة تحببا الى النفس وامتاعا لها ،

وعلى أى حال فاننا نقرر بان جاوة ليس فيها فصل خاص يجذب السائح أكثر من غيره . وذلك لأن الصيف يغمرها اكثر فصول السنة وان يكن جمهور السائحين قد فضلوا أن يجوبوا الجزيرة خلال « المونسون » المطرى اتقاء من وهدة البرد القارس فى بلادهم فان السعادة الباقية لديهم أنهم يستطيعون التنقل من البلاد الساحلية الى صميم السهول فى وقت قصير « وطقس ممتع »

وعلى العموم فهي ليست ذات مناخ لافح ، كما أنها ليست ذات مناخ معتدل فان الحرارة فى المدن الساحلية قد تربو على ٨٠ ف بينما هى

فوق التلال المنبسطة حيث تتوافر أسباب الراحة للسائحين لا تعدو مثيلها فى اوروبا وامريكا . غير أن هذا الطقس لن يكون الا فصل الربيع أما فى الشتاء — وهو يبدأ عادة من اكتوبر وينتهى فى ابريل — فان الامطار لا تنقطع كل يوم ، ولكنها لا تستمر فى هطولها يوماً باسره بل ينزل صيبها اما فى الصباح أو بعد الظهر ، الى ذلك ما فيها من نواح يغطيها الجليد فيكسبها طبيعة طقس جديد فاذا انتهى الشتاء أصبحت جاوة فى شبه جفاف وصارت حرارة الجو فيها على صورة تشق على النفس وتضنيها . .

ولقد عنيت الحكومة بتوفير أسباب الراحة للسائحين حتى يتعرفوا حالة الجو وما فيها من تقلبات فأقامت فى « بتافيا » وفى مراكز السياحة الهامة « مراصد » خصصت لتسجيل الحرارة والمطر ، وهذا ولاشك صنيع موفق مشكور

## مساحتها

ان مساحة جزائر الهند الشرقية تبلغ ٥٨٧٣٧٠ ميل مربع أما سكانها فأحصاؤهم قد بلغ ٤٠٥٠٠٠٠٠ نسمة

تلك هى مساحة الجزائر بأسرها وذاك عدد سكانها جميعاً . أما جاوة وأما الجزائر الصغيرة التى تقع تحت سلطانها والتى تتبعها فى نظام الحكم فان مساحتها تبلغ ٥٠٧٩٨ ميل مربع بينما يبلغ عدد سكانها ٣٠١٨٣٥٠٠ من الأنفس وهذا يجعل لكل ٥٩٤ نفس ميلا واحداً من تلك المساحة ، أما



طول جاوه فانه يبلغ ٦٦٨ ميلا وقل أن يزيد اتساعها عن ١٢٠ ميل وربع ميل وقل أن ينقص عن ٣٧ ميل وربع ميل

## اقسامها

تنقسم جاوة الى سبعة عشر « regency » مديرية أسماؤها مايلى :

بنتام . باتافيا . بريانجر . شريبون . بكالونجان . سمارانج . رمبانج . بانجوماس . كيدو . جوكجا كارتا . سورا كارتا . ماديون باسوروان سورابايا . بسوكى . كديرى . مادورا

## السكان

تجتمع فى جاوه أشتات من أجناس البشر وأنواع منهم ألفوا لهم جاليات ، أو اندمجوا مع الوطنيين دون أن تكون لهم ميزة إلا ميزة التاريخ البعيد . وكان اجتماعهم فى هذه الجزر استجابة للدعوة الحارة التى فتح بها باب الهاجرة على مصراعيه ، ففى طليعة المهاجرين طبقة الهندوس أولئك الذين أسسوا على سواعدهم امبراطوريات قوية الشوكة مرهوبة الجانب « فى جاوة وسمطره ثم انتشروا بعدئذ يبسطون سلطانهم على الجزر الاخرى ويستعمرونها

وهنا لامناص لنا من أن نقول بان استعمار الهندوس لم يكن على الظاهرة التى عرفت بين المستعمرين فقد كانوا يعاملون الوطنيين كأخوة بررة وكان لهذه الرعاية من جانبهم أثر فعال عند الجاويين . فقد مكث

للهندوس فى قلوبهم ذكرا حسناً ، وحديثا يتناقلونه بالخير . وقد أصبحوا يتذاكرون فيهم عهداً رخياً رضياً رفع بهم عن مستوى القبائل المتوحشة التى كانت تملأ « بورنو » و «سيلبس»

ثم جاء العرب فنشروا على الجزيرة بساط الرحمة الاسلامية وأدانوا بالأسلام طبقات الأهلين وأسسوا فى المدن معاهد الدين

وتبع العرب « الصينيون »

وينتهي أصل الجاويين إلى قبائل « الملايو » على أنهم الآن ينتمون إلى الجنس المعروف بالاندونسين الذين شطروا إلى أقسام :

أولا ـ السنديون الذين يقيمون فى جاوة الغربية

ثانيا ـ الجاويون الذين يقيمون فى جاوة الوسطى والشرقية

ثالثا ـ المادوريون الذين يقيمون فى جاوة الشرقية وجزيرة مادورا

على أن الساحل يحفل بعدد قليل من الوطنيين الأصليين ـ الملايو ـ الذين كونوا لهم صلة وثقى بأولئك الذين يقيمون فى سومطره وشبه جزيرة ملايو

وإذا نحن اتجهنا إلى إحصاء السكان لألفينا أن عدد السكان الوطنيين يبلغ أربعين مليونا بينما نرى أن الأجانب قد اتصلوا بلحمتين: اللحمة الأوروبية والامريكية واليابانية . واللحمة الأخرى هى طبقات الشرقيين الذين يتألفون من العرب والصين والهند . فاما الصينيون فانهم يزيدون عن الجاليات الأخرى نصف مليون من الأنفس بينما



يبلغ تعداد العرب ثلاثمائة الف نسمة . وأما الجنس الأبيض فانه يبلغ مائة ألف نفس

ويجدر بنا أن نعدد الجاليات الاجنبية على ترتيب كثرتها وهى الهولانديون ـ الالمانيون ـ الانجليز ـ الدانماركيون ـ السويسريون الفرنسيون ـ الايطاليون ـ أجناس أخرى ضئيلة الشأن قليلة العديد . .

ويؤلف الاوربيون والامريكيون واليابانيون . الجبهة القوية فى السكان الأجانب . بل إن لهم مكانة ممتازة بينما يعرف غيرهم « الأجانب الشرقيين » تمييزا لهم عن الطبقات المتحضرة . ولكل من تلك الجاليات قانون خاص ترضخ لأحكامه وهو يناقض القانون الذى وضع للوطنيين فى أكثر نصوصه ولوائحه

ولعل أكثر « الأجانب الشرقيين » رفاهية فى الجزائر الهولاندية هم فئات « الصينيين » فانهم وحدة قوية تتعامل مع الاهليين وغيرهم بجد ودراية . أما العرب فان ميزتهم الخاصة أن الدين قد حببهم الى الأهلين وقد تراهم يحصلون على نقودهم الكثيرة من طريقه

وعلى وجه عام فان جميع مايسن من قوانين وما ينفذ من مشاريع إنما يتوج بالصبغة الاجنبية فى تلك الجزائر التى يسرت لها أسباب السعادة والتقدم الكبير .

# احصاء عام

قلنا ان تعداد جاوة يبلغ ٣٠٫١٨٣٫٥٠٠ من الأنفس ونوزعه هنا على الأجناس التى تقطنها فيما يلى : —

٢٩٨٠٠٠٠٠ وطنيون

٢٩٦٠٠٠ صينى

٦٥٠٠٠ أوروبى

١٩٥٠٠ عربى

٣٠٠٠ شعوب وأجناس أخرى

أما تعداد السكان فى المدن الكبيرة فهو كما يلى

| المدينة | وطنيون | أوربيون | صينيون | عرب | أجناس أخرى |
|---|---|---|---|---|---|
| باتافيا | ١٠٠٫٠٠٠ | ٩٠٠٠ | ٢٩٠٠٠ | ٢٠٠٠ | ٢٥٠ |
| سيمارانج | ١٠٠٠٠٠ | ٥٢٠٠ | ١٤٠٠٠ | ٧٠٠ | ٨٠٠ |
| سورابايا | ١٢٥٠٠٠ | ٨٠٠٠ | ١٥٠٠٠ | ٢٥٠ | ٣٥٠ |
| جوكجة | ٧٤٠٠٠ | ١٥٠٠ | ٥٣٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ |
| سولو | ١١٠٠٠ | ١٦٠٠ | ٦٦٠٠ | ٣٥٠ | ٤٥٠ |



## الدين

يدين الوطنيون بالأسلام الا فئة قليلة تقيم فى جانبى جاوة الشرقى والغربى ما تزال تدين بالعقيدة الهندية . أما الكثرة الساحقة فانها تتبع الشريعة السمحاء فاذا شئنا أن نضع مقارنة بينها وبين المسيحيين فى جاوة لكنا أمام مشكلة لا تجدى ذلك ان المسيحيين هناك قلة لا تحسها تلك المجموعة الهائلة من المسلمين

ان الاسلام قد بسط أول خيط من برده الموشى على جاوة من القرن الثالث عشر ولم يتعاقب عليه قرنان حتى كان منتشراً فى كل فج ذائعا على كل لسان . حتى لقد بلغ من تقدير الجاويين لشعيرة الحج أن عدد حجيجهم لا يقل عن مائة الف على أن الحكومة فى العهد الاخير قد قررت « حرية العقائد » وأباحت لكل وطنى أن يدين بما تطمئن اليه نفسه من شرائع . وكان صنيعها هذا باعثا لوأد هذه الحزازات التي كانت تباعد بين المزارعين وبين البروتستانت والكاثوليك

وعلى الرغم من أن الكثرة تعتنق الاسلام . فان نفوذ القسس فى الحكومة من الناحية الدينية مايزال له أثره وله تقديره

## النهضة الاقتصادية

ان جاوة لفى طليعة جزر الارخبيل تقدما فى وجهة الاقتصاديات وانها بما غذت به الاسواق من نتاجها قد اتجهت اليها الانظار وخاصة فى السنين العشرة الاخيرة . ويكفى ان نذكر من بين الجزر الهولندية جزيرة سومطرة وما أخذت به حياتها الاقتصادية من تقدم باهر ليتأكد لديك أن الناس لم يخطئوا حين اطلقوا عليها «جزيرة المستقبل» تسجيلا للسرعة البالغة التى تخطو بها فى سبيل الرقى والكمال خطوات واسعات . . :

## الزراعة والصناعة

لقد عرفت الجزر الهولاندية من زمن مديد أنها بلد زراعى خصب الصعيد جميل الانتاج . ولكنها فى المدة الأخيرة قد أضافت الى تفوقها فى الزراعة حركة صناعية تبشر بمستقبل زاهر . وقد انتعشت تلك الحركة الصناعية لما تحفل به الجزيرة من المواد الاولية كالفحم وما اليه من المواد المعدنية التى توجد بكثرة فى جمع من الجزر

على أن أبرز ما فى الناحية الزراعية بهذه الجزائر أنها قد شطرت الى وجهتين



أولا — الزراعة الوطنية

ثانيا — الزراعة الاوروبية

فاما الزراعة الوطنية فاكثرها الارز . الذي يزرع كثيرا فى «جاوة» و« بالى » وزراعة « الفلفل » التى تشمل « استين — شمالى سومطرة » والتى يعمل فيها السكان كمادة أولى لثروتهم كما يزرع البن والاثمار الشرقية جميعاً الى ذلك عنايتهم الخاصة بالغابات التى توجد بكثرة فى « بورنو » و« سمطره » و « سيلبس » والتى تجمع أخشابها عديد من الاجناس الخارجية ليمونوا بها الاسواق ، وأجدر مزروعات الارخبيل بالذكر هى :

الارز — قصب السكر — البن — الكينا — الشاى — التبغ — القمح — النيله — التابيوكا — الكاكاو — الفلفل — القطن — المطاط

واما الزراعة التى تخص الاسواق الاوروبية فأجدرها : المطاط — التبغ — الكينا — الشاى — البن — وما الى ذلك من أثمار شرقية .

## المحاصيل الرئيسية

يعد « الأرز» فى جاوة فى المرتبة الأولى بين المحاصيل . ولزراعته هناك طريقتان احداهما أن يزرعه السكان فى حقول لم يغمرها الماء . وتلك هى طريقة الزراع فى الجهات الجبلية المستوطنة فى أجزاء الجزيرة المتفرقة والأخرى أن يزرع فى حقول مغمورة تشبه شرفات أحيطت بأسوار

ضيقة حتى تحتجز الماء فيها ولكى تعلم مبلغ مايعتمد الجاويون على الأرز نذكر أنهم فى عام ١٩٢٢ قد زرعوا الأرز فى أراض مغمورة تبلغ مساحتها ٣٠٠٠٠٠٠ هكتار . . أو ربع مساحة الجزيرة بأسرها الى ذلك ٣٥٠٠٠٠٠ هكتارا زرعت على الطريقة الأولى . فأنبتت نباتا رديئا فى قيمته وإنه وإن تكن جاوة تنتج من الأرز مازنته ٣٠٠٠٫٠٠٠ طنا من الأرز فان هذا المقدار ما يزال بحاجة إلى التنمية حتى يكفى سكانها وحدهم ففى عام ١٩٢٣ كانت قيمة الوارد اليهم من الأرز ٢٤٠٠٠ جلدر على أن هذا لن يمنعنا من القول بأنهم قد صدروا منه ذلك العام أيضاً ماقيمته ٤٠٠٫٠٠٠ جلدر . ذلك أنهم يبيعون الأصناف الجيدة التى لاتنبت إلا فى جاوة ويستعيضون عنها بما يقفوها فى القيمة ويتلوها فى النقاء .

ولكن « الأرز لم يمكث له مكانه فى طليعة المحصولات فقد اتجه الجاويون إلى التجديد فى الزراعة والا كثار من أنواعها . حتى أجادوا زراعة « القمح الهندى » التى أصبحت مساحة مايزرع منه فى العام مليون ونصف مليون من الهكتارات . إلى هذا زراعتهم لشجر «الكاسافا» فى مساحة قدرها ٧١٩٠٠ هكتارا اليهما البطاطس الحلو ـ اللفت ـ الفول السودانى الخ . . . . غير أنهم قد برعوا فى « الكاسافا » حتى صار تصديرهم منها يعادل اثنين وعشرين مليونا من الكيلوجرامات أما الدقيق فانهم يصدرونه إلى الولايات المتحدة دون غيرها

وتأتى زراعة «الشاى» فى المرتبة الثانية بين المحاصيل الجاوية وهو يزرع فى مساحات تتراوح بين ٤٠٠ متر وبين ١٥٠٠ مترا وأجود نتاجه يأتى عن



الأراضى العليا. أما الأراضى السفلى فانها تعوض عن الجودة بكثرة المحصول ووفرته . ولقد كانت دراستى المستفيضة لزراعة الشاى حينما زرت حقل التجارب الذى أقيم خاصا به فى بيتانزورغ . . وكانت دراسة علمية عالية خرجنا منها بالكثير من خواصه ومحتوياته . فاذا نحن أردنا أن نحصر عدد الحقول التى تزرع الشاى لألفيناها مائة وستة وخمسين حقلا تقدر مساحتها جميعا بمائة واحدى وعشرين ألف هكتار يبلغ نتاجها أربعين مليونا من الكيلوجرامات يخص الحقول السابقة منها ٩٠ ٪ بينما ينتج أصحاب الزراعات الصغيرة من الأهالى مايتبقى . . . وعلى أى حال فان جاوة تنتج ١٠ ٪ من محصول الشاى فى العالم وإذا استمر لأهلها ذلك الجهد فى تنمية زراعته فانهم دون شك سيرتفعون بهذه النسبة أرقاما أخرى . . . !

وقد يكون من المسلم به أن زراعة ما فى العالم لم تنم بسرعة مدهشة فى وجه الانتاج كما نمت زراعة المطاط فى جاوة فقد كانت عدد الحقول التى تزرعه فى جاوة عام ١٩٢٢ أربعمائة وثمانية وثلاثين حقلا مساحتها ١٦٤٠٠٠ هكتارا يأتى منها ٦٠ ٪ بمحصول جيد وافر أما المطاط فانه يزرع على مسافات بين مائة متر إلى سبعمائة ، وأكثره يبدو على نسق المشاتل تزرع مع البن فى شرقى جاوة أو مع الشاى فى غربها

وثمة محصول آخر لايقل وفرة عما تقدم من محاصيل جاوية هو « جوز الهند » فقد بلغ تعداد أشجاره عام ١٩١٧ ثلاثة وستين مليونا . وأكبر الظن أن ذلك العدد قد تضاعف فى السنوات الأخيره

وبلغ إلى رقم هائل . وهناك إلى ذلك أنواع الفواكه التى تخص المنطقة الحارة على أن جاوة لاتصدر منها غير « الموز »

ويعادل محصول السكر فى جاوة مايعادله الشاى من نسبة فانه قدر بـ ١٠ ٪ من مجموع ماينتج فى العالم تزن ١٨٢٠٠٠٠ طنا يشتغل فيها ١٨٢ معملا على ماقدره الاحصاء العام سنة ١٩٢٣ وعلى هذا فانه يأخذ المكان الأول بين الصادرات فاذا نحن استثنينا « كوبا » ألفينا جاوة مركزا هاماً لتصدير قصب السكر الذى يزرع فى السهول المنبسطة الطامية فى قلب الجزيرة وشرقها . والذى تشبه حقوله مثيلتها فى « كوبا » على أنه يندر أن تزيد مساحة الحقول التى تزرع قصب السكر ذلك لأن الحكومة لاترضى أن تقل المساحة المنزرعة أرزا إلى ذلك استطراداً لزيادة بين السكان ولكنها تسعى جهدها إلى تجويد محصوله مذ أقامت له حقلا خاصاً بالتجارب فى « باسوروان » أما طريقة الشركات فى استغلاله فانهم يؤجرون الأرض ثلاث سنين ويقتصرون تلك المدة على زراعته دون غيره ، وصفوة القول ان نتاج الهكتار الواحد يبلغ من ١١ إلى ١٨ طنا . .

ويأخذ « الكاكاو » مكانه بين المحاصيل الممتازة فقد صدر منه عام ١٩٢٣ مازنته تسعمائة طن وإنه وإن يكن محصوله قد انتقص فى السنوات الأخيرة وقد أصابه كثير من الانحطاط . فان الذى يعوض ذلك النقص هو ارتفاع ثمنه ارتفاعاً كبيراً »

أما « البن » فانه من الوفرة بحيث قدر له أن يكون بين الصادرات الهامة التى تبعثها جاوة إلى شتى الممالك وقد بقيت له شهرة اسمه « مزروعات



التل » من قرون حتى أصبح « البن العربى » أجدر المزروعات وأجزلها جودة . على أن الآفات الشديدة التى انبثت فيه قد اضطرت الحكومة الى أن تزرع أصنافاً استوردتها من « ليبريا » و « روبستا »

ويبلغ تعداد المزارع التى تخص البن ٢٧٨ مزرعة أكثرها فى الجانب الشرقى من جاوة يزرع منها ٤٧٠٠ هكتارا من البن فقط و٥٥٠٠٠ تمتزج بالمطاط ويقدر محصوله بـ ٣٤٠٠٠٠٠٠ من الكيلو جرامات أو ما يعادل ٣ ٪ من محصول البن فى العالم.

و« التبغ الجاوى وخاصة ما كان منه من «Djocjakarta» و « Surakarta » قد امتدت له فى الآفاق شهرة حسنة وإن لم يغالب بها تبغ سومطرة الشهير وتتبع الشركات التى تنتجه طريقتها فى تأجير الأرض لقصب السكر

وعلى وجه العموم فان جاوة تمد العالم بما تستخرجه من « الكينا » وذلك لأن الحكومة هي التى تملك مزارعها وأكبر مزرعة حكومية هي Tjintiruan وتعد فى نفس الوقت مركزاً للتجارب الخاصة با «السكنونا» ومن ذلك المركز تصدر البذور لتباع فى مزارع أخرى كجنوب Bandung وفى Preanger . وتقرب مساحة المزروع من ألف وثمانمائة متر

تلك فذلكة عامة عن « المحصولات الرئيسية » فى جاوة أثبتناها لنقرر أن الصناعة الجاوية لاتقوم إلا على دعائمها . فهذه الجزيرة خلو من الصناعات اللهم الا تلك «القبعات المضفورة» وقبعات البامبوز التى صدر منها ثلاثة من الملايين بيعت بثمانمائة وثمانين الف جلدر إلى ذلك اثنى عشر مليونا وسبعمائة ألف من « Pandan hats » بيعت بما يقرب من مليون

ومائة واثنين وأربعين ألف جلدر وهذه إن تكن صناعة فمن الحتم أن نضيف اليها مثيلاتها من الصناعات الصغيرة كالنحاس وما إليه من أعمال ذات فائدة عند الوطنيين وذات أثر لدى السائحين

وأما الصناعات الأوروبية فأنها وإن تكن ماتزال فى بداءة نهوضها تمد الاهلين بنصيب وافر من مطالبهم . وهذا مايبشر لها بمستقبل زاهر سعيد

ويستخرج من المحصولات الحاوية كل عام مانقدره فيما يلى :

| | |
|---|---|
| ٣ ١٠٠٠٠٠ ... | رطلا من السكر |
| ٣٥٦٥٠ ... | « « البن |
| ٢٢٥٠٠ ... | « « (Peruvian Park) |
| ٩٢٠٠٠ ... | « « الدخان |
| ٢٨٠٠٠ ... | « « الشاى |
| ٣٢٠٠ ... | « « الكاكاو |

الى ذلك ماتبيعه جاوة من الخشب الذى تنتجه والذى يقرب ثمنه من مليونى دولار من الذهب

كذلك ماتنتجه من ذلك النوع الذى يدعونه «اراك» وهو مشروب مقطر من القصب والارز وما تنتجه من الغاب الهندى «الخيزران» والجلود والفلفل والنيله وجوزة الطيبة و« damar » و« coprah » و« copac » والمطاط »



## المعادن

يقدر نتاج « جاوة » فى العام من المعادن بمايلى : —

| | |
|---|---|
| ٤٠ ... ... ... | رطلا من القصدير |
| ٤٥٠ ... ... | طنا من الفحم ( الطن يساوى ٢٥٠٠ رطلا انجليزيا ) |
| ٣ ... ... ... | جالونا خام من البترول |
| ٥ ... ... | رطلا من الذهب |
| ٢٨ ... ... | رطلا من الفضة |
| ١ ... ... | قيراطا من الماس |

الى ذلك كميات وافرة من المعادن العديدة

## الحيوانات

اما الحيوانات فان احصاءها كما يلى : —

| | |
|---|---|
| ٢٢٠٠ ... ... | من فصيلة الجاموس |
| ٢٧٠٠ ... ... | « « البقر |
| ٣٦٥ ... ... | « « الخيل |

الى هذا آلاف من الحيوانات العديدة

واهم الانتاجات عدا ما ذكرنا لك : —

جلود البقر والاغنام . جلود السحالى . الحيات . خشب التك .

الزيت . قبعات البامبوز . مشروب الارز والقصب . شمع النحل . القرنفل . جوز الطيب . الابنوس . خشب الصندل . القرون . عصافير الجنة .

## حركة التجارة

بلغت الصادرات حدها الاقصى عام ١٩٢٠ حيث قدرت بخمسمائة مليون جلدر . ذلك ان اثمان السكر كانت ذلك العام باهظة . غير أن هذه الطفرة فى انعاش التجارة قد احدثت رد الفعل . ولقد كانت « جاوة » على ابواب نكبة اقتصادية لولم تتداركها يد العناية التى أجزلت فيها عديداً من المحاصيل إن خبا نجم واحد منها فبجواره نجوم أخرى تتألق وعلى هذا فقد بلغت قيمة الصادرات لعام ١٩٢٣ الى ٨١٩ ٠٠٠ ٠٠٠ جلدر يعادل ما يصدر من السكر بين هذه القيمة ٦٪ وكذلك « المطاط » فانه يبلغ ذلك الرقم . ثم يقفوه فى وجهة التصدير . التبغ — الين — الكبرا — التابيوكا — السنكونا .

أما البلاد التى تصدر اليها جاوة فهى اليابان والهند والولايات المتحدة ونصيب كل من هذه الدول الثلاث من الصادرات الجاوية ما يعادل ١٢ ٪ من مجموعها . ثم انجلترا وهولندا . ولا يزيد الصادر اليهما عن ١١ ٪ من المجموع

غير أن التجارة الجاوية قد وجدت لها اسواقا جديدة فقد طلبت « هنغ كنغ » الصينية ما يعادل ٩ ٪ كما طلبت « سنغافوره » ما يعادل



٦ ٪ وذلك دليل حاسم على ان المنتوجات الجاوية سوف تتغلغل فى جوانب الأرض جميعاً . .

اما الواردات فقد بلغت قيمتها عام ١٩٢٠ الى ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جلدر ثم نقصت هذه القيمة مابين عامى ١٩٢٢ و ١٩٢٣ . وهي تجمع ما تحتاج اليه بلد زراعى تقع فى المنطقة الحارة . وتريد أن تغذى سكانها بما لا قبل لهم فى صنعه وانتاجه

وأوفر ما تستورده جاوة عن الولايات المتحدة هو الزيت . السيارات . السجاد . الورق . وخاصة منه ورق الصحف المكتوب الذى يطلق عليه فى مصر اسم « مرجوع الجرائد » حيث يستعمله الصينيون فى حوانيتهم للف السلع التي يبيعونها على أن تجارة الجزائر قد اعتصمت بايدى الهولنديين أولئك الذين يبلغ نصيبهم منها ٨٠ ٪ ثم تعقبهم انجلترا التى يبلغ قسطها ١٢ ٪ أما الباقى وهو ٨ ٪ فانه بايدى دول عديدة شتى . . .

## طبيعة الجزيرة

تنعزل « جاوة » عن العالم بما يتاخمها من بحار الى من ناحية جنوب امريكا ، وبها عدد من الانهار أطولها « سولو » الذى يبلغ طوله ٥٤٠ كيلو متر على ان هذه الانهار لا تصلح بحال ما للملاحة ، وذلك لضيق مجراها وقوة تيارها ، ولكن قوارب السكان الصغيرة تغدو فيها وتروح

وفى صدد البحار والأنهار نذكر أن جاوة تنتج سمك « فلورا » الذى يشبه اسماك المنطقة الحارة وأسماك « سيلان »

أما المناطق الجبلية فانها تذخر بنباتات المنطقة المعتدلة حيث يكثر فيها النخيل وأخشاب البناء .

على أن الذى يدهشك هو ذلك النوع العجيب من الاشجار الذى يشبه شجر الشربين الاوروبى والذى يتفرع عالياً على المقابر الاوروبية بينما ترى نوع الشجر الآخر الذى ينبت على المقابر الاسلامية هو من هذه الفصيلة التى أطلق عليها « شجرة الموت »

## الطرق والمواصلات

ان «الطرق» الجاوية على غاية من النظام والبهجة وان العناية بها جديرة بالاعجاب . فهي فى جاوة متعددة تصل بعضها بعضا وتجوبها السيارات دون عناء ولقد اكتملت لبعض الجزر الاخرى تلك الميزة الخاصة بجاوة فأنشئت فى جزيرة «سمطرا» عدة طرق على انها فى الجهات المحلية ماتزال فى طريق الانشاء والتعمير الا اذا استثنينا الطريق التى تصل الى سواحل سمطرا الشرقية والغربية التى يصلها طريق سمطرا الشهير

أما خطوط السكك الحديدية فان التقدم فى مدها يدل على الرغبة الصادقة فى تعمير الجزائر وايصالها بعضها بعضاً على ان تقدمها فى الجزائر الخارجة عن جاوة يعبر عن بطء منتظم لاشك انه سيصل الى سرعة معقولة . فانك ترى السكك الحديدية فى جنوب سمطرا وفى شرقها



وأطرافها ، الى ذلك خط حديدى صغير أنشىء فى «سيلبس »

وتمد خطوط السكك الحديدية بواسطة الحكومة التى تعمل على اكثارها فى الجزر .

ويبلغ طول السكة الحديدية الممتدة فى جاوة ١٣٤٩ ميلا ولانها أقيمت على منحدرات جبلية فان سرعة قطار الاكسبريس لا تزيد فى الساعة عن خمسة وثلاثين ميلا . أما فى السهول المنبسطة فان سرعته تبلغ خمسين ميلا

وستساير الشبكة الحديدية التى تخترق الآن جاوة سنة التقدم وستتضاعف دون ريبة . وان أكبر ما يخترقها من خطوط هذه الشبكة الحديدية هو خط البريد الطويل الذى انشىء بأمر المارشال Daendels الذى كان حاكما عاما فى عهد نابليون والذى ضاعت فى صدد انشائه اموال طائلة وذهبت فى سبيله نفوس كثيرة . وهو يبدأ من Anger. ويوازى الجانب الغربى للجزيرة الى سورابايا إلى أن يصل بطرفها الشرقى الأقصى الى Panaroekan و Banjoeuangi وهناك خطوط أخرى كثيرة تخترق الجزيرة فى اتجاهات مختلفة مارة بمدن وقرى هامة غير أنه على طول الطريق الذى يسبح فيه لايمر على أماكن السياحة الهامة وفى هذا ترى أن السائح يستعيض عنه بالسيارات التى تخترق الطرق الحديثة الجميلة الرواء ، واذا شئنا أن نقسم السكك الحديدية الى أقسامها التى عرفت بها لألفينا هناك

أولا — محطات السكك الحديدية للمستعمرات الهولاندية التى تعرف باسم سكة حديد حكومة جاوة

ثانياً — الخطوط التى استأجرتها شركة الترام ومركزها الرئيسى فى ( Semarang )

ثالثاً - شركة ترام ( Semaranggoana )

رابعاً خطوط تخص احدى عشرة شركة غير ما ذكرنا .

على أن هناك فروقا فنية أخرى . فشركات الترام لاتسير قطرها إلا على حالة بطيئة توفيراً للمصاريف . وحتى لاتكون هناك ثمة أضرار تلحق نصيب الشركة وهذا ما يقلق الجمهور ويضنيه .

ولكن النظام فى السكك الحديدية يبدو على الصورة التى تسعد الراكب وتبعث السرور الى نفسه فقطارات الاكسبريس تلحق بها المائدة على النظام الحديث ، وإن يكن من المؤلم بمكان أن المسافر لايمكن له أن يحجز مقعداً خاصا ولا أن يجد قطاراً يسافر به فى الليل

## عربة الطعام

تلحق «عربة الطعام» باكسبريس ـ باتافيا ـ ماوس ـ سورابايا ـ وباكسبريس ـ جاوة ـ باندنج ـ سورابابا ـ وقد اتخذوا موعد الغذاء من الساعة الثانية عشرة الى الساعة الثانية أما المائدة فانها تتألف عادة من لحم مشوى ـ كباب ـ شربه ـ بطاطس ـ خضر منوعة ـ أرز ـ بيض مقلى



لحم من فخذ الخنزير ـ لحم بقرى ـ جبن ـ حلويات ـ خبز ـ مشروبات متعددة

وقد جعلت أثمانها من القلة بحيث يتمكن منها كل من شاءها .

أما أثمان الطعام الحار ـ شربه ـ كباب ـ بطاطس ـ خضر ـ فاكهة جبن فانها تبلغ ١٫٥ فرنك

أما المواصلات الاخرى فهى سيارات الامنيبوس . الى هذا تلك الشركات القليلة التى تعنى بتسيير سبل المواصلات وعلى رأسها شركة السكة الحديدية الهولندية

## البريد والبرق

يبلغ تعداد مكاتب البريد والتلغرافات ٤٧٨ مكتبا تخص جاوة وحدها أما تعدادها فى الجزائر الهولندية جميعها فانه يبلغ ستماية وثمانين مكتبا .

وتمتد الخطوط التلغرافية فى جاوة الى ٢٥٠٠ ميل بينما هى فى الجزائر الهولندية ٥٧٨٣ ميل وتمتد أسلاكها فى الجزائر الى ٩٠٠٠ بينما تمتد فى جاوة الى ٥٤١٧ ميل

## الفنادق

تشتمل كل مدينة هامة فى جاوه على ما لا يقل عن ثلاثة فنادق من فنادق الدرجة الأولى . يناقض ذلك ما عليه المدن الصغيرة فانها

لاتشتمل غير فندق واحد أما جوانب جاوة النائية فانها تستعيض عن الفنادق بأماكن خصصتها الحكومة أول الأمر كاستراحة لموظفيها الذين يجوبون تلك الاماكن البعيدة ثم تدرجت بها الى أن سمحت للاهلين الركون اليها حيال أجر خاص تتقاضاه وهى كالفنادق توفر الخدمة على ساكنها ويقضى خدمها حوائجه .

ويحتشد فى جاوة عدد من الفنادق الاوروبية التى امتازت بغرفها العديدة وبهذه ( الفرندة ) التى جعلت لكل غرفة لتكون مكانا لاستراحة النازل بها أو لاستقبال ضيوفه وزائريه . أما الحمامات فانها ليست على النظام الأوروبى فى شىء لأنها حمامات باردة اللهم فى النواحى الجبلية فانها خلو منها غير أن الذى يعوض السائح عن أوصابه أن كثيراً من خدم الفنادق يتكلمون اللغات الثلاث المنتشرة وعلى هذا فان التفاهم معهم ميسور لايحدث عناء .

ويعد خدم الفنادق الوطنيين على حالة ممتعة من رقة الشمائل . والطواعية فانهم لايأبقون أداء أى عمل . ولا قضاء أية حاجة بل انهم من السرعة بحيث يغسلون الثوب فى أربعة وعشرين ساعة حيال أجر قدره عشرون سنت فان أظهروا الرغبة فى تأخير الثوب الى أبعد من ذلك الموعد نقص الاجر الى نصفه . وفى كلتا الحالتين يأخذون أجرهم وهم جد مغتبطين .

ويمكن للسائح أن يستأجر السيارة التى يريد أن يتنزه بها بواسطة الموظف المسئول فى الفندق ويتفاوت أجرها بمقدار ماتتفاوت المسافات التى نجوبها



ففى الاماكن الصغيرة تبلغ التعريفة « سبعة جلدر » وفى الاماكن الكبيرة وخاصة منها ما كان مركزا هاماً للسياحة تبلغ من « عشرة جلدر » الى « خمسة عشر جلدر »

غير أن الفنادق تتبع الطريقة الامريكية فى وجهة البعد عن تخفيض أى شىء من الأجر حينما يجدون السائح لم يضع فى برنامج إقامته تناول الطعام بالفندق أو حينما تكون الرحلة قصيرة بحيث لايتسنى له أن يقيم فى الفندق إلا بعض يوم ، أما قيمة الاجر فانه يدخل فيها أجرة الغرفة وقهوة الصباح والشاى أو الشكولاته . والفطار والغذاء والشاى الذى يعد بعد الظهر والعشاء وقد استثنوا الحمام والماء المثلج فلم يتناولوا أجراً عنهما

ولكن « البقشيش » فى الفنادق الجاوية له شأن البقشيش فى كل فنادق العالم فترى أن الصبى يتناول من السائح يوميا مابين ٢٥ و ٥٠ سنت إذا كان اداؤه لعمله مقرونا بالنجاح . أما اذا امتدت مدة الاقامة فان البقشيش يتراوح أسبوعيا مابين « واحد جلدر ونصف إلى جلدرين ونصف » ويتناول البقشيش غير خدم الفندق حامل الحقائب الذى يذهب بها إلى القطار عند السفر وسائق السيارة

## الصحة

تؤدى « المصلحة الطبية » واجبها فى تهيئة الصحة للشعب اداء مكفولا بالنجاح والخير . فانها تضم اليها عدداً وافراً من مشهورى الجراحين والاطباء . وقد استعدت لهم بأسباب العلاج على صورة تكفل العمل الانسانى بريئا من كل شائبة . أما المستشفيات التى انشئت بالمدن

الكبيرة فانها قد جهزت بكل طريف . وقد ضمت جيشا من الممرضات اللاتى أصبن من المقدرة فى عملهن نصيباً جليلا

ويعجبك فى نظمها أنها قد أباحت للمريض تخير ممرضه بنفسه حتى يكون له من الاطمئنان مايبعد عنه وساوس المرض وأعباء التفكير فيه ويزيد فى اعجابك أن ترى المستشفيات العسكرية التى توفرت عليها أسباب العناية قد اشتهرت بمعاملتها الرحيمة السخية للمرضى من الأهالى والأوروبيين . وقد اشتهرت الى ذلك بانها لاتتناول من المرضى الخصوصيين الا أجراً زهيداً جداً حيال علاجهم الذى يأخذ منها أكثر الأمر جهوداً كبيرة

وقد يكون من بواعث الخير للانسانية أن الأطباء فى جاوة قد تخيرتهم الحكومة ممن ألموا باللغتين الهولاندية والملايوية باللغات الفرنسية والانكليزية والألمانية وفى هذا مايسهل عليهم مهمة شاقة هى تعرف الحديث الى المرضى من أشتات الاجناس تعرفا يصيبون به كبد الصواب فيما يزاولون من علاج

ثم تأتى « المصحات » الجاوية التى تفردت بشهرتها الذائعة لمواقعها الجميلة فى صميم الطقس البارد . ويمكننا أن نسرد لك الجهات التى اشتهرت بمصحاتها وهي

«Sindanglaya» &« Garoet» و «Wonosobo» و «Seloand» و «Tosari»

ولكى تكون أمام صورة بارزة لهذه المصحات نذكر لك أنها أقيمت على شاكلة الفنادق التى يستمر فيها وجود طبيب خاص على أهبة العمل . وفى صددها نسجل محمدة جميلة لاصحاب الفنادق فى جاوة ، فانها



موفورة بالادوات الصحية من وجهة المياه الساخنة التى يتمكن السائح من استعمالها دون أجر إلى ذلك دورات المياه التى تعهدتها النظافة تعهداً أبعد عنها كل مكروب . وإنه وإن تكن أماكن الاستراحة فى النواحى الجبلية مانزال تستعمل المياه الباردة على شاكلة المياه فى حمامات الفنادق فان هذا لا يمنعنا من القول بأن العناية بالصحة العامة فى جاوة وفى فنادقها قد بلغت الى الغاية القصوى والشأو البعيد

ولكى لانسهب فى وصف الحالة الصحية بجاوة نذكر أن المرضى فى الجهات الحارة الذين يتألمون من وفرة السكان فى تلك الاماكن وما تجلبه من أمراض يمكنهم بقليل من الأجر وزهيد من النفقات أن يقضوا فى المصحات والمستشفيات مدة كافية لاسترداد قواهم وللنقاهة من أمراضهم ، وذلك فى الحق عمل مشكور ، وصنيع مبرور ،

### العملة

| | بنس | شلن | سنت |
|---|---|---|---|
| الجلدر «روبية جاوية» يساوي | ٨ | ١ | أو ١٠٠ |
| ال kwartje | » ٥ | | |
| ال Dubbeltje | » ٢ | | |

### اجراءات السياحة

صدر قانون خاص للسياحة فى المستعمرات الهولاندية فى حدود الهند يعفى السائح من تطبيق قانون المهاجرة عليه الا أن يكون من أولئك الذين يعدون خطراً على الامن فان القانون لا يبيح لهم أن يقيموا فى جزائر الارخبيل

وهنـاك « تصريح الاقامة » الذى يعطى للسائحين وهم على الباخرة مقابل مائة جلدر وهذا المبلغ يحفظ للسائح ويرد اليه اذا لم يقبل الاقامة أو اذا ترك المستعمرات خلال ستة شهور بعـد دخوله الى أرض الارخبيل ..

وذلك التصريح يشمل « قانونيا » عائلة السائح الشرعية . الا أبناءه الذين جاوزوا سن الواحدة والعشرين فانه يحتم أن يكون لـكل منهم تصريح خاص بنفسه

وقبل أن يعطى « تصريح الاقامة » يكشف على طالبـه كشفا طبيا فان كان الطالب امرأة كشفت عليها دكتورة خاصة .واذا لم يبد الموظف الخـاص بالتصريحات أية شروط فان التصريح يستبدل فى الحال بشهادة الدخول الى المستعمرات وهذه الشهادة تطلب شخصيا من سكرتير لجنة المهاجرة فى الموعد الذى ينزل فيه السائح من باخرته ، فاذا كان السائح مصحوبا بعائلته الشرعية فان شهادة الدخول تعطى فى الحال الى زوجته وأولاده الذين يبلغون ٢١ سنة . وتبلغ قيمة تلك الشهادة ١٥٠ جلدر .

تلك هي الاجراءات الخـاصة بالاقامة التى تنفذ حيال السائحين بدقة تشهد لـكل موظف أنه يؤدى واجبه بالنزاهة والنشاط . . .

### جوازات السفر

فيما يجب على السائح الى جاوة استصدار جواز السفر من مكتب مساعد الوكيـل السياسى الذى يقيم فى مكتب السياحة الرسمى وفى الفنادق الـكبرى فى باتافيا وعليه ان يدفع ثمن الجواز ٢ر١ فرنك ولـكى تقف على لوائح السياحة فى جاوة ننشر لك الاعلان التالى



### اعلان

نذيع الى جمهور السائحين فى جاوة الى أنه يجدر بهم أن يمتنعوا عن اعطاء الوطنيين نقودا على صورة « بقشيش » وألا يسمعوا الى رغبتهم فى طلبه الا أن يكون ذلك عن محض سخاء وكرم ، فان أدى لهم أحد الوطنيين عملا فان أجرهم عليه يجب أن يكون أجراً معقولا . أما إعطاء البقشيش فى الفنادق فانها لضرورتها قد اعترفت بهـا الدول جميعا وقد قدر للصبى من البقشيش مبلغ خمسين سنت

اما السائقون والحمـالون فان أجرهم يبدأ من خمسة وعشرين الى خمسين سنت وذلك وفق ما يسيرون من مسافات . وأما الادلاء والمرشدون فان أجرهم خمسة وسبعون سنت .

مكتب السياحة الرسمى

### ١٨ اغسطس

يوم السفر : كان الجو فى الصباح حاراً لايطاق .

ففى الساعة الواحدة بعد الظهر أخذ الحمالون متاعنا الـكبير الى الميناء . . . ولقد ذهبنا اليها نحن بعد الغداء . فقطعنا طريقنا اليها بالسيارة فى نصف ساعة لأنها تبعد عن الفندق ستة أميال وفى طريقنا الى الميناء شهدنا « جاموسة » مكسورة الرجل وقد اسرع الناس فى سبيل الجزارة حتى يذبحها ليكون أكلها حلالا . .

أما الباخرة التى ستحملنا مدة السفر فانها كبيرة حقاً وحين وصلنا اليها أخذ رئيس السفرجية رقم القمرة التى سننزل فيها . وعند ما صعدنا الى الباخرة الفيناها جميلة ووجدنا بها كبرى للتنزه والالعاب على ظهرها.

وعلى هـذا فقل أن ترى أحداً يمشى حيال نوافذ الغرف الخاصة بالساكنين .

وكان بين الراكبين طائفة من السائحين اكتظت الباخرة باقاربهم الذين قدموا معهم لتوديعهم وقد علمنا أن الباخرة بعـد أن تصل الى « سنغافورا » ستأخذ سبيلها الى هولندة « رأسا »

أقلعت الباخرة فى الساعة الرابعة وتركت الميناء .. وأخذت طريقها بعيداً عن الشاطىء . . . . فحمدنا الله أن هيأ لنا سبحانه أسباب الرحلة الى جاوة . وحمدناه جل شأنه على أن حفظنا من المخاطر . . . وأحاطنا بكنف من عنايته السامية ، ورعايته العالية

وفى اقلاع الباخرة . . . ورحيلها إيذان بانتهـاء الرحلة وجوازها شأوها الأخير . !

حين خروجنا من الميناء شهدنا الباخرة التى أقلتنا من استراليا الى جاوة. وحين ابتعدنا عن الشاطىء أصبحنا فى جو رخو هنىء عليل فسررنا لما نتمتع به بعد ستة عشر يوماً قضيناها بين القيلولة والهجير

ثم مررنا على جزيرة « بنكا » وشهدنا شواطىء « سومطرا » فاذا بنا نقع على منظر عجيب

منظر لرجلين من الانجليز قد اتشحا بلباس صغير كذلك الذى يلبس فى لعب الكرة

ولشد ما أدهشنى أن يصطحب الرجلان معهما فئة من السيدات . وهما على ذلك الزى الشاذ الذى لا يستعمل فى أوروبا إلا داخل المنازل



والذى يستحيل على رجل أوروبى أن يلبسه خارج منزله

والذى يزيد فى دهشتى أن واحد الرجلين قنصل لانجلترا فى جزيرة « يورنيو » وأن هذا الزى المقبول هنا وفى البلاد الجاوية لاشتداد الحرارة ليدفعنى الى التساؤل :

أمن أجل حرارة الجو يتشبه المتمدنون من الأوربيين بطبقات الزنوج فينزعون عنهم ثيابهم وتبدو جسومهم عارية على هذا الوضع الذى تشمئز منه النفوس ؟

## ١٩ أغسطس

فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثين وقفت الباخرة بنا عشر دقائق أمام « منتك » عاصمة جزيرة « بنكا » وهناك غادرنا عدد من السواح وكثير من الصينيين الذين يتحدث الافرنج عنهم بأنهم أقدر الشعوب الشرقية مزاولة لمهنة التجارة ونجاحاً فيها

بعد الساعة الخامسة والنصف سارت الباخرة بنا بين جزائر تتلقفها ذات اليمين وذات الشمال . وفى الساعة السادسة كنا على خط الاستواء وهنا يجدر بى أن أقرر حقيقة واقعة وهى أن البلاد التى تقع جنوب خط الاستواء تناقض فى طبيعتها البلاد التى تقع فى شماله . فاذا كانت هذه فى فصل الصيف . كانت الأخرى فى فصل الشتاء . وقد كان سفرنا كله اليوم بين عديد من الجزائر

## ٢٠ اغسطس

أديت صلاة الفجر فى الساعة الرابعة صباحا وتلوت بعدها ماتيسر من القرآن الكريم ثم شهدنا اذ ذاك سواحل « شبه جزيرة ملايا » وفى

الساعة الخامسة لمعت على الشاطىء أضواء مدينة « سنغافورة »

وفى الساعة السادسة كنا على الميناء فاذا أشباح الضباب تغزو سماء المدينة فتعيد الينا مشاهد السماء فى لندره .

واذا بهذه السلسلة الممتعة من الجزر الصغيرة التى انبثت على جوانب الميناء تلبسها ثوبا من البهجة

واذا بمنظرها يعيد الينا مشاهد الموانىء فى شمال أوستراليا . . وفى جزائر المستعمرات الهولندية وفى الساعة السادسة والنصف القت الباخرة مراسيها على الرصيف . .

هنا تتم رحلتنا فى المستعمرات الهولندية وهنا أكرر الحمد لله حمدا يقصر القلم عن وصفه وتعجز النفس عن تصويره .

وهنا أشكره عل ماهيأ لى من اسباب الصحة والتوفيق حتى أتيح لى أن أتعرف الى جوانب كونه الرحيب ، وملكه الفسيح . .

وهنا أسأله جل شأنه ان يتم علينا نعمة السداد في العمل الصالح . والتوفيق فيما يرضيه انه سميع مجيب النداء